صورة ملكات مصر القديمة
في الشعر الإنجليزي في القرن التاسع عشر
"حتشبسوت وكليوباترا أنموذجاً"

إعداد

د. مؤمن أحمد محجوب

مدرس في قسم اللغة العربية، كلية الآداب،

جامعة سوهاج- مصر

صورة ملكات مصر القديمة في الشعر الإنجليزي في القرن التاسع عشر "حتشبسوت وكليوباترا أنموذجًا"

مؤمن أحمد محجوب

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة سوهاج، سوهاج، مصر.

البريد الإلكتروني: moumen_dr@yahoo.com

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى توضيح كيفية تصوير الشعراء الإنجليز ملكات مصر القديمة في أشعارهم في القرن التاسع عشر، وتقييم هذه الصورة في ذلك الوقت وتقويمها.

ويستند هذا البحث إلى المنهج المقارن، الذي يُعنى بالمقارنة بين الصورة "موضوع الدراسة" وأصلها، ثم نقدها، وبيان ما فيها من صواب وخطأ.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

- رصد الشعراء في قصائدهم حياة حتشبسوت وكليوباترا رصدًا دقيقًا.
- راوح الشعراء بين الوصف الحسي والوصف المعنوي في رسم شخصية حتشبسوت وكليوباترا، وهو ما أضفى على القصائد جمالًا خاصًّا من حيث اللفظ والمعنى.

الكلمات المفتاحية: صورة- ملكات مصر القديمة- الشعر الإنجليزي- القرن التاسع عشر.

Image of the Ancient Egyptian Queens in the English Poetry in the Nineteenth Century

Hatshepsut and Cleopatra as a Model

Moumen Ahmed Mahgoub

Lecturer, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Sohag University, Sohag, Egypt

E-mail: moumen_dr@yahoo.com

Abstract:

The present study aims to illustrate, assess, and evaluate how the English poets depicted the ancient Egyptian queens in the nineteenth century. It adopts the comparative approach that compares the examined image to its origin, criticizes it, and illustrates the right and wrong aspects. The study concludes that poets depicted the lives of Hatshepsut and Cleopatra accurately. Moreover, poets employed concrete and abstract descriptions of Hatshepsut and Cleopatra. Consequently, they could add beauty to the poems in terms of words (expression) meanings.

Keywords: Imagery- Ancient Egyptian Queens- English poetry- The Nineteenth Century.

صورة ملكات مصر القديمة
في الشعر الإنجليزي في القرن التاسع عشر
"حتشبسوت وكليوباترا أنموذجًا"

د. مؤمن أحمد محجوب(*)

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ، سيدِنا محمدٍ وعلى آله وصحبه الطَّيبين الطَّاهرين.

وبعدُ،

فقد اهتم المستشرقون بمصر القديمة اهتمامًا كبيرًا؛ فدرسوا آثارها، وحاولوا معرفة أسرارها، واهتموا بدراسة اللغة المصرية القديمة؛ فعرفوا رموزها، وترجموا نصوصها. ثم انتقل اهتمام شعرائهم إلى نظم القصائد التي تصف ملوكها ونيلها وآثارها، وبعض أحداثها التاريخية المهمة.

ونجد هذا الاهتمام واضحًا في القرن التاسع عشر الميلادي؛ فقد كثرت فيه الرحلات الأدبية إلى بلاد الشرق، فوصف الرحالة شعوب تلك البلاد، وعادات أهلها وتقاليدهم، واهتموا كذلك بوصف مناظر البلاد، وما بها من آثار؛ فتعددت بذلك القصائد التي تستلهم مصر القديمة، خاصة القصائد التي نظمها الشعراء في ملوك مصر القديمة، ومن بينهم الملكتان حتشبسوت وكليوباترا، اللتان يقوم عليهما هذا البحث.

(*) مدرس الأدب المقارن في قسم اللغة العربية، بكلية الآداب – جامعة سوهاج.

أسباب اختيار الموضوع

- عدم وجود دراسة مقارنة تناولت صورة ملكات مصر القديمة في الشعر الإنجليزي في القرن التاسع عشر.
- توضيح كيفية تصوير الشعراء الإنجليز ملكات مصر القديمة في أشعارهم في ذلك الوقت.
- تقييم صورة ملكات مصر القديمة عند الإنجليز في ذلك الوقت وتقويمها.

الدراسات السابقة

لا توجد –فيما أعلم– دراسة تناولت صورة ملكات مصر القديمة في الشعر الإنجليزي في القرن التاسع عشر.

منهج الدراسة

يستند هذا البحث إلى المنهج المقارن، الذي يُعنى بالمقارنة بين الصورة "موضوع الدراسة" وأصلها، ثم نقدها، وبيان ما فيها من صواب وخطأ.

محتوى البحث

يتكون البحث من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة وملحق، وهي كالآتي:

- مقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهم الدراسات السابقة، ومنهج البحث.
- المبحث الأول: الصورلوجيا والأدب المقارن.

- المبحث الثاني: صورة "حتشبسوت" في الشعر الإنجليزي في القرن التاسع عشر.
- المبحث الثالث: صورة "كليوباترا" في الشعر الإنجليزي في القرن التاسع عشر.
- الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.
- ملحق القصائد الإنجليزية.

المبحث الأول

الصورلوجيا والأدب المقارن

الصورلوجية imagologie "اصطلاح ظهر في الأدب المقارن؛ ليشير إلى دراسة صورة شعب عند آخر..."(١). وتصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب الأخرى أحدث ميدان من ميادين الأدب المقارن، ولكنه –مع حداثة نشأته– غني بالبحوث التي تبشر بأنه سيكون من أوسع ميادين الأدب المقارن، وأكثرها رواجًا في المستقبل؛ ذلك لأنه أيسرها منهجًا، وأوضحها معالم، وأقربها في الوصول إلى غاية الباحث(٢).

ويرجع السبب في ذلك أيضًا إلى مناخ التعايش السلمي الذي بدأ يظهر لدى أغلب الدول؛ فقد لوحظ أن الصور التي تقدمها الآداب القومية للشعوب الأخرى تُشَكِّل مصدرًا أساسيًا من مصادر سوء التفاهم بين الأمم والدول والثقافات، سواء أكان هذا إيجابيًا أم سلبيًا، ونعني بسوء الفهم السلبي ذلك النوع الناجم عن الصورة العدائية التي يقدمها أدب قومي ما عن شعب آخر، أو شعوب أخرى(٣).

ولكن تصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب الأخرى "قلما تكون صادقة أمينة في تعبيرها عن طبيعة البلد ونفسية ساكنيه، بل كثيرًا ما تختلط الحقائق فيها بمزاعم لا أصل لها، أو بتأويلات مبالغ فيها؛ فتخرج بذلك عن حدود الواقع، وتصير في جملتها من خلق الآداب المختلفة"(٤). فالمهاجرون

(١) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علُّوش، ص١٣٧.
(٢) الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، ص٣٣١.
(٣) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ماجدة حمود، ص١٠٨.
(٤) الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، ص٣٣٣.

والرحالة من الكتاب هم الذين يُؤوّلون هذه المشاهد ويشرحونها بما يتفق وميولهم، وبما يتمشى مع غايتهم، وكما تمليه عليهم أحوالهم النفسية والاجتماعية التي سافروا، أو هاجروا فيها(١).

فعندما هاجرت "مدام دي ستال" إلى ألمانيا ضائقة ذرعًا بما تعانيه فرنسا من طغيان نابليون، ومن تحكمه في حرية الأفكار فيها، كانت تنشد في هجرتها بلدًا تتمتع فيه بتلك الحرية التي حرمتها في فرنسا؛ فجاءت آراؤها في كتابتها مشوبة بنوع من المثالية التي تحلم بها، أضفتها هي على كل ما رأت، وما شرحت. وقد أثرت بإدراكها هذا في جيل من الكتاب والرحالة الفرنسيين؛ فظلت ألمانيا في إنتاجهم بلد الحرية الفنية في المسرحيات والشعر، كما ظلت بلد الحياة المرحة الطليقة، التي يتمتع أهلها بملذات الحياة في كنف حرية رحبة الآفاق(٢).

كذلك "لم يرَ شوقي من إسبانيا إلا بعض المدن التي زارها زيارة عابرة، ولم يهتم إلا بالحديث عن إسبانيا المسلمة وآثارها، وقد عاش بثقافته وميوله في الماضي الذي تحدث عنه، دون أن يُعنى بتصوير البلاد، وحاضر أهلها"(٣).

وعلى ذلك فإن "الصورة التي تتكون في كتابات أدب ما عن أمة أخرى، أو عن فرد بارز فيها...عادة لا يتوخى فيها المطابقة للأصل، ولا المماثلة الحقيقية، وإنما تتشكل عناصر هذه الصورة عادة تشكلًا حرًا، وقد تكون بذرتها الأولى في الغالب منطلقة من صورة حقيقية، أو حادثة تاريخية، أو

(١) المرجع نفسه، ص٣٣١.
(٢) الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، ص٣٣٢.
(٣) المرجع نفسه، ص٣٣٢.

شائعة متداولة، ولكن مسار الصورة يتجاوز –فيما بعد– الارتباط بعناصر هذه الحقيقة، أو تلك الحادثة، أو هذه الشائعة، ويتشكل وفق عناصر الجنس الأدبي الذي صُبَّت فيه، سواء كان قصيدة غنائية أو رواية شعبية أو مسرحية ممثلة، أو أغنية متنقلة. ويحدث أحيانًا أن تنتقل هذه الصورة من اللغة الوسيطة إلى لغة ثالثة أو رابعة، ويحدث أثناء ذلك الانتقال والتوالد من التغيير ما توحيه طبيعة كل لغة، وكل جنس أدبي يستقبل الصورة ويعيد تشكيلها"(١).

ومن أسباب التباين الكبير بين صورة شعب في أدبه القومي، والآداب الأجنبية الأخرى أن صورة هذا الشعب تستند إلى تجارب وخبرات غنية وكافية قام بها الأديب في المجتمع الذي يصوره؛ إذ ولد ونشأ في هذا المجتمع، وذلك خلافًا لصورة يقدمها أديب لشعب أجنبي لا يعرفه حق المعرفة. ولذلك فالصورة الأدبية التي يرسمها أديب ما لشعب أجنبي لا تستند في أغلب الحالات إلى أساس صلب من التجربة والمعرفة والإحاطة بأوضاع ذلك المجتمع، وكثيرًا ما تكون مصدر تلك الصورة أسفار أو رحلات قام بها الأديب إلى بلد أجنبي، أو إقامة الأديب في ذلك البلد فترة طويلة للدراسة أو العمل أو العلاج، أو لأنه ضاق ذرعًا بالعيش في بلاده. وكثيرًا ما ترجع تلك الصورة إلى مطالعات الأديب، أو إلى أحاديث سمعها حول البلد الأجنبي(٢).

وتتكون أفكار أمة ما في أدبها عن شعوب أخرى عن طريق الرحالة والمهاجرين، وكذلك عن طريق الترجمة والدراسات الأدبية والنقدية، والإبداع

(١) الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، د.أحمد درويش، ص٧١– ٧٢.

(٢) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ماجدة حمود، ص١١٠– ١١١.

الأدبي الذي يجسد الآخر، وعن طريق الصحافة والإخراج السينمائي والمعارض الفنية[١].

وقد كثرت في القرن التاسع عشر الرحلات الأدبية إلى بلاد الشرق، واتسع أفق الرحالة في وصفهم شعوب تلك البلاد، وعادات أهلها وتقاليدهم، واهتموا كذلك بوصفهم مناظر البلاد، وما بها من آثار، وما يسودها من نظم[٢]. والمتأمل صورة الشرق في آثار الأدباء الغربيين يلاحظ أنها تتسم بسمتين رئيسيتين، هما[٣]:

- رؤية الشرق بعين أوربية، وليس بعين شرقية، أو بالأحرى ليست رؤية واقعية، فالمرء مهما حاول لا يستطيع أن يرى إلا عبر منظاره وأفقه، وهذا أمر معرفي طبيعي، لا علاقة له بحسن النية أو بسوئها غالبا، فالشرقي بدوره لا يستطيع أن يرى الغرب إلا بأعين شرقية.
- أن صورة الشرق تلبي من الناحية الإنتاجية والاستقبالية حاجات ثقافية أوربية، على رأسها حاجتان: الحاجة إلى الغرائبية، والحاجة إلى تأكيد الهوية الخاصة.

(١) راجع: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ماجدة حمود، ص١١٣، والأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، ص٣٣١.

(٢) الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، ص٣٣٤- ٣٣٥.

(٣) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ماجدة حمود، ص١١١- ١١٢.

المبحث الثاني

صورة حتشبسوت

في الشعر الإنجليزي في القرن التاسع عشر

- **حتشبسوت من الناحية التاريخية:**

كان تحتمس الثالث صغير السن، عندما تولى عرش مصر بعد وفاة والده تحتمس الثاني، وكانت حتشبسوت –زوجة أبيه– امرأة قوية ناضجة طموحة؛ فاستطاعت بقوتها وشخصيتها منذ البداية أن تتولى شئون البلاد، وأن تدير دفة الأمور. ولم تكن حتشبسوت المرأة التي تكتفي بهذا؛ إذ تمكنت في العام الثاني من حكم تحتمس الثالث من أن تنحيه عن العرش نهائيًا، وأمرت بتتويجها بموافقة الإله آمون ورغبته. وأصبحت حتشبسوت ملكة على مصر، وقامت بدور الإله حورس، ومثّلته على الأرض، واتخذت لقب ابن الشمس، وتشبهت بمظهر الرجال، وارتدت زيهم، كما استعملت الذقن الملكية المستعارة الخاصة بالملوك، واستخدمت ضمير المذكر في النصوص؛ وكان هذا كله لكي توهم الناس أن التقاليد المتبعة لم يدخل عليها أي تغيير بوجود امرأة على العرش. وقد حكمت عشرين عامًا، كرست كل جهودها فيها للإنشاءات المعمارية، وذلك غير حملة عسكرية واحدة أرسلتها إلى النوبة؛ للقضاء على الثوار هناك(١).

أمرت حتشبسوت في أثناء حكمها بإبحار خمس سفن ضخمة إلى بلاد بونت، أرض البخور قرب الصومال؛ لإحضار منتجات هذه البلاد إلى

(١) تاريخ وحضارة مصر القديمة، د.سمير أديب، ص١٦٢– ١٦٣، ومصر الفرعونية، أحمد فخري، ص٢٠١٥– ٢١٦.

مصر، ولتنقل بعض أشجارها لزرعها في حديقة معبدها، وبدأت الرحلة الطويلة من أحد موانئ البحر الأحمر. ومن أهم المنتجات التي كانت تجلبها نبات المر والعاج والأخشاب وإنسان الغابة وأغراضًا أخرى. وقد صُوّرت هذه الرحلة البحرية على جدران معبدها الجنائزي بالدير البحري. أما أعمالها في الكرنك فكثيرة، أهمها المسلتان العظيمتان (اللتان أُحضرتا من محاجر أسوان، وهما من الجرانيت)، والصالة التي كانت خلفهما، ومعبد من الجرانيت، عثر على أكثر أحجاره في صرح الملك أمنحوتب الثالث بعد أن هدمه تحتمس الثالث(١).

- **صورة الملكة حتشبسوت (هاتاسو):**

نظم رونسلي H. D. Rawnsley قصيدة بعنوان "الملكة هاتاسو" Queen Hatasu(2)، يقول فيها:

بَجَّلت إسبانيا إيزابيلا

لم تُقر إنجلترا بأن هناك ملكة أعظم من إليزابيث

ولكن عندما اعتلت حتشبسوت العرش بمصر

كتم الشرق القديم أنفاسه دهشةً.

---

(١) تاريخ وحضارة مصر القديمة، د.سمير أديب، ص١٦٢- ١٦٣، ومصر الفرعونية، أحمد فخري، ص٢١٦، وملوك النيل، إدان دودسون، ترجمة مروة سعيد الفقي، ص١٠٤- ١٠٥.

(2) Ryan, D. P., p.57- 58.

وقد ترجم د.محمد عناني هذه القصيدة –وقصيدتين أخريين عن كليوباترا– ترجمة شعرية، وقد أفدت منها في ترجمتي النثرية في هذا البحث.

فقد ألقت هذه المرأة –بعيدًا– خمار الأنوثة

لتجلب لوطنها إقدامًا جديدًا

كانت تركب لتتفقد جيوشها –لابسة درعها–

فإن كان السِّلم بدت في ثوب المَلِك.

كانت هذه الملكة هي مَن أرسلت بحَّارتها بعيدًا

ليصطادوا غنيمة جديدة بغابات برية مجهولة

ذهبًا وعاجًا وقردة وطواويس متباهية

وأشجار كافور كبيرة من أرض بونت.

تلك الملكة التي شيدت تحت تلال طيبة المتَّقدة

معبدها المتدرج المضيء

ثم أمرت –بعد ذلك مباشرة– النحات

بأن يروي –بمهارة فائقة– حكاية مغامرتها الملكية.

أما نحن الواقفون في البقايا المدمرة من معبد الكرنك المقدس

حيث مِسَلتها المحطمة الوردية

فنشاهد بهاء جبين رائع

ونكاد نُحِسُّ بريق عينيها.

تحت القمم الهرمية لهذين البرجين التوءم

نشاهد الصخر الأفخم الذي أُحضر من أسوان

وما صنعه النحات بكامل قدرته

في رسم وجهها الجميل ذي القسمات القوية لهذا العالم بأكمله.

بدأ رونسلي بالمكلة إيزابيلا ملكة إسبانيا، ثم ملكة إنجلترا، كمدخل لعظمة المرأة عامة، ثم الولوج إلى الحديث عن الملكة حتشبسوت خاصة، وربما لشد انتباه القارئ. وفي قوله كتم الشرق القديم أنفاسه دليل على عظمة حتشبسوت من ناحية، وإثارة العقل من ناحية أخرى، لماذا كتم الشرق أنفاسه؟ هل لأنها امرأة؟ هل لقوة سيطرتها؟ وهذا ما يفتح مجالا للتأويلات النصية الكثيرة.

ويمكن إجمال ملامح صورة الملكة حتشبسوت في القصيدة في العناصر الآتية:

١- حتشبسوت والسلطة من خلال تقمصها دور الملوك الذكور.

٢- حتشبسوت والعلاقات الخارجية.

٣- حتشبسوت ومجدها الشخصي من حيث بناء المعابد والمسلات.

٤- صورة حتشبسوت الأنثى في عيون الآخرين.

أولًا- حتشبسوت والسلطة من خلال تقمصها لدور الملوك الذكور:

يرسم لنا رونسلي في القصيدة هذه الدهشة التي أصابت الشرق القديم؛ وفي قوله: الشرق القديم دليل على ذيع صيت حتشبسوت في الشرق بأكمله، ولم يقتصر الأمر على مصر فقط، ولعل رونسلي جاء بالشرق القديم ليكون مقابلًا للغرب الذي تنتمي إليه الملكتان إيزابيلا وإليزابيث. وسبب هذه الدهشة اعتلاء حتشبسوت العرش؛ فقد كان أمرًا نادرًا جدًّا أن تحكم مصر القديمة امرأة؛ ولذلك عملت على أن توهم الناس بأن التقاليد المتبعة لم يدخل عليها أي تغيير بوجود امرأة على العرش؛ فتشبهت بمظهر الرجال، وارتدت زيّهم، كما استعملت الذقن الملكية المستعارة الخاصة بالملوك، واستخدمت ضمير المذكر في النصوص. ولذلك يصورها رونسلي في قصيدته هذه بأنها ألقت بعيدًا بخمار الأنثى؛ لتجلب لوطنها إقدامًا جديدًا. ثم يصور حالها في الحرب والسِّلم، فهي تركب لتتفقد جيوشها لابسة درعها في الحرب، فإن كان السِّلم بدت في ثياب ملكية.

ثانيًا- حتشبسوت والعلاقات الخارجية:

بدأ رونسلي بعد ذلك في ذكر أهم أعمال الملكة حتشبسوت، فذكر أنها أرسلت بحَّارتها إلى بلاد بونت النائية؛ ليأتوا بالذهب والعاج والقردة والطواويس وأشجار الكافور، وهذا ما تثبته الآثار التاريخية[1]؛ إذ أرسلت حتشبسوت حملة سلمية إلى بلاد بُنت؛ لتحضر منها الأشجار ذات الروائح العطرية التي اشتهرت بها تلك البلاد النائية، وقد كانت تُعد في نظر المصريين بلاد الآلهة. ثم عادت السفن إلى مصر محملة بمنتجات بلاد بُنت

(1) راجع ذلك في موسوعة مصر القديمة، سليم حسن، ج٤، ص٣٢٦- ٣٣٥.

المختلفة، مثل: العاج والأبنوس والأخشاب الأخرى، وجلود الفهد، والذهب، والبخور، والقردة الحية، والنسانيس، وبخاصة أشجار البخور التي نُقلت بجذورها محفوظة في سلات وقدور من الفخار.

وحرص رونسلي على ذكر "الطواويس المتباهية" يشي بعظمة الملكة حتشبسوت، فكما أن الطاوس من صفاته الخيلاء، فإنه يشير إلى المجد الذي ستصنعه حتشبسوت من علاقاتها الخارجية، التي ستجعلها متباهية بنفسها أمام شعبها.

ثالثًا- حتشبسوت ومجدها الشخصي من حيث بناء المعابد والمسلات:

بدأ رونسلي بعد ذلك في وصف معبدها (معبد حتشبسوت الجنائزي) المعروف باسم الدير البحري، فذكر من أوصافه أنه بُني تحت تلال طيبة المتقدة، وأنه معبد متدرج مضيء. ثم ذكر لنا في قصيدته أنها أمرت النحات بعد ذلك بأن ينقش حكايتها الملكية على جدرانه. وهذا ما أثبتته الآثار التاريخية، إذ تروى المصادر التاريخية[1]: أن الغرض من إقامتها هذا المعبد الدعاية السياسية قبل كل شيء، فقد كان المعبد الذي وضع "سنموت" تصميمه، وأتم بناءه يُعد أكبر دعاية، وأخلد عمل على مر الدهور. وقد كان غرضها أن تنقل جثمان والدها من قبره الذي جُهز له إلى قبر جديد في وادي الملوك، على أن يوضع فيه جثمانها بعد وفاتها مع جثمان والدها، الذي خلفته على عرش المُلك، متجاورين في تابوتين منفصلين، وأن تقام لهما الشعائر الجنازية في المعبد الذي أخذت في إقامته في الوادي. يضاف إلى ذلك أنها اعتزمت تخصيص رواق ينقش على جدرانه مناظر تلك

(1) راجع ذلك في موسوعة مصر القديمة، سليم حسن، ج٤، ص٣٢٠- ٣٢٥.

الأقصوصة المدهشة، التي كان الغرض منها إظهار حتشبسوت بمظهر الملكة التي أنجبها الإله الأعظم من ظهره، وأن الإله "آمون" ووالدها "تحتمس الأول" اشتركا معًا في تتويجها ملكة شرعية على عرش مصر في حياة الأخير. يضاف إلى ذلك أنه لما كان والدها "آمون" سيشاركها هو ووالدها "تحتمس الأول" في هذا المعبد، فقد خصصت أروقة أخرى فيه؛ لينقش عليها مناظر تظهر فيها تعبدها وإخلاصها البنوي للإله. أما عن مكان المعبد فقد اختارت لإقامته الجون العظيم الواقع في صخور صحراء لوبية عند الدير البحري. وكان التصميم الذي قدمه "سنموت" للملكة عظيمًا؛ فقد كان الإنسان يصل إلى طبقاته الثلاث بمنحدرات خفيفة الميل، تُشعر الناظر بأن المهندس قد أراد أن يجعل مبناه يكاد يكون أفقيًّا في هيئته الخارجية، بما أظهره من مهارة في جعل تدرجه لا يُحَس. وهذا ما يشير إليه رونسلي في قصيدته بقوله: "معبدها المتدرج". وفي حرصها على إظهار نفسها خادمة مطيعة للإله آمون إشارة إلى عظمتها، فكما أن المصريين يعظمون الإله آمون، فكل من يطيعه عظيم، خاصة إن كان من سلالته كالملكة حتشبسوت.

ثم يذكر رونسلي مسلتيها العظيمتين بمعبد الكرنك، وأنهما صُنتعا من الصخر الأفخم الذي أُحضر من أُسوان، فعِظم هاتين المسلتين دلالة على عِظم من أحضرتهما وأقامتهما في معبد الكرنك المقدس. وتشير الآثار التاريخية إلى كل هذه التفاصيل الواردة في القصيدة: فتدل الآثار على أن الملكة "حتشبسوت" قد أقامت مسلتين أخريين في معبد الكرنك، غير أن موقعهما بالضبط لم يُعلَم إلى الآن، ولم يَبْقَ منهما إلا قمة واحدة محفوظة الآن "بمتحف القاهرة"، والظاهر أن "حتشبسوت" قد أقامتهما احتفالًا بعيد "سد" العيد الثلاثيني الثاني، وقد تُرِك لنا على نقوش الرواق الأسفل من معبد

الدير البحري منظر نقْل مسلتين وإهدائهما، فنشاهد في النقوش سفن النقل ممثلة فعلًا ذاهبة نحو الشمال، كأنها منحدرة في النيل من أسوان حيث قُطِعت المسلتان، ثم نجد بعد ذلك في الجهة الشمالية من الجدار الإهداء في "طيبة". ويبتدئ المتن الخاص بهاتين المسلتين بألقاب الملكة ومدائح فيها، ثم الأمر بجمع المواد لبناء السفن اللازمة لنقلهما، ويلي هذا أمرٌ بإعداد الرجال والجنود للنقل، وأخيرًا نقل المسلتين، وقد هُشِّم جزء كبير من هذه النقوش؛ فبعد ذِكْر ألقاب الملكة نجدها تُوصَف بأنها هي هذا الجزء الفاخر من والدها "آمون رع" رب السماء، الذي لم يفصل بعيدًا عن والد رب كل الآلهة، والمضيئة اللمعان مثل إله الأفق، وإلهة الشمس التي تمنح النور مثل الشمس، والتي تنعش قلوب الأهلين، ومن شهرتها قد اشتملت الدائرة العظمى (الأرض). ثم يلي ذلك بعض جُمَل غير متصلة لتهشيم المتن، نقرأ فيها ما يشير إلى بناء سفن كبيرة جدًّا لنقل المسلتين من محاجر "أسوان" إلى "معبد الكرنك"[١].

وإحدى هاتين المسلتين ما زالت مقامة إلى الآن في معبد الكرنك، وهي من الجرانيت الوردي[٢]؛ ولذلك يقول رونسلي: حيث مسلتها المحطمة الوردية.

(١) راجع ذلك في موسوعة مصر القديمة، سليم حسن، ج٤، ص٣٤١- ٣٤٢.

(٢) تاريخ وحضارة مصر القديمة، د.سمير أديب، ص١٦٤.

رابعًا- صورة حتشبسوت الأنثى في عيون الآخرين:

ركز رونسلي في قصيدته على صورة وجه الملكة حتشبسوت؛ فهو وجه جميل، ذو قسمات قوية، وجبين بهي رائع، وعينان براقتان. ولعل تركيزه على رسم ملامح الوجه يرجع إلى أن الجمال يستكن فيه. وهو بهذا الوصف أكد على صفتين فيها: جمال الأنثى (وجه جميل، وجبين بهي رائع)، وقوة الشخصية والذكاء (قسمات قوية، وعينان براقتان)، فـ"قد كانت امرأة كاملة الأنوثة، وترى ذلك بوضوح في تقاطيع وجهها، وعينيها الواسعتين، وشفتيها الممتلئتين، وذقنها الصغير"(١). ثم يذكر أن هذا النحات قد رسم وجهها الجميل -بهذه الدقة وبكامل قدرته الفنية- لهذا العالم بأكمله، وفي هذا دليل على شهرتها وذيوع صيتها في جميع أرجاء الأرض.

(١) كانت ملكة على مصر، ونفرد هولمز، ترجمة سعد أحمد حسين، ص٦٤.

المبحث الثالث

صورة كليوباترا

في الشعر الإنجليزي في القرن التاسع عشر

- **كليوباترا من الناحية التاريخية:**

هي كليوباترا السابعة (٥١- ٣٠ ق.م)، آخر ملوك البطالمة في مصر، ملكة فاقت أسلافها ذكاء ودهاء وطموحًا، وقد أرست قواعد حكمها قويًّا، وتقربت إلى المصريين؛ فراحت تتكلم المصرية، وترتدي زي "إيزيس"، وأعلنت أنها سليلة الآلهة الفرعونية؛ أملًا في توحيد المصريين وراءها، وكان نتيجة ذلك أن دب الاستقرار، وتحسنت أحوال مصر تحسنًا ملحوظًا، وتدفق الثراء على خزينتها، وعادت لمصر أهميتها الدولية[١]. وفي الواقع، كان امتداد الإمبراطورية الرومانية لحدود مصر، والارتباطات التي نشأت بين قواد الرومان والحكام المصريين، هو ما جعل قصة هذه الملكة تبرز بصورة أكبر، كموضوع ذي أهمية لدى البشرية، عن أي واحدة أخرى من الملكات في الأسرة الملكية نفسها[٢].

(١) تاريخ وحضارة مصر القديمة، سمير أديب، ص٢٩١.

(٢) صناع التاريخ: كليوباترا ملكة مصر، جاكوب آبوت، ترجمة مها عبد الحليم القاضي، ص٦٨.

- **والد كليوباترا**[١]

كان والدها بطليموس الثاني عشر –وكنيته أوليتيس، أي الزمار– أكثر حكام الأسرة البطلمية تفسخًا وانحلالًا وفسادًا؛ ولكي يقي نفسه خطر العزل من السلطة انتبه لفكرة أن يكون معترفًا به في روما، كأحد حلفاء الشعب الروماني، واعتقد أنه إذا تحقق ذلك، فستضطر الحكومة الرومانية للإبقاء عليه في السلطة في حالة أي تهديد بالخطر. وكانت الأحداث الجسام تجري وتتزاحم وقائعها في محيط العالم الروماني؛ فالجيوش إثر الجيوش يسيرها قواد الرومان بعضهم ضد بعض؛ تارة لإشباع أغراض ومآرب شخصية، وتارة أخرى بدعوى أنهم انبروا لنصرة الجمهورية الرومانية، وهي على شفا جُرُف هارٍ، وفي دور الاحتضار؛ فكانت هذه الجيوش تجتاح بلاد الشرق أو الغرب، وكانت روما تعمل منذ أمد بعيد على التدخل في شئون مصر، وتنصب الشباك لمختلف دول الشرق عامة، وتتربص بهم الدوائر، وتقف بالمرصاد لمصر خاصة.

وبعد عديد من المفاوضات والعوائق حصل بطليموس على لقب حليف، بعد الاتفاق مع يوليوس قيصر باستخدام نفوذه لضمان تحالف بين روما وبطليموس، شريطة أن يدفع له بطليموس مبلغا باهظًا من المال. وما كانت حياة هذا الملك في مصر بمستقرة، فقد سخط عليه شعب الإسكندرية؛ لأنه ضاق بتصرفاته، وبما كان يفرضه عليهم من أعباء مالية، ونظرًا لما ألحقه بمصر من مهانة؛ لسيره في ركب الرومان، واعتماده على زعمائهم في

(١) راجع ذلك في كتاب صناع التاريخ: كليوباترا ملكة مصر، جاكوب آبوت، ترجمة مها عبد الحليم القاضي، ص٦٨ وما بعدها. وكتاب كليوباترة سيرتها وحكم التاريخ عليها، زكي علي، ص٢– ٥.

الحظوة بالتأييد؛ فثارت عليه الإسكندرية، ولم يكن بطليموس ذلك الرجل الذي يجيد التصرف أمام هذا التظاهر، أو يظهر الهدوء والشجاعة في أي ظرف مفاجئ، فكان أول ما جال بخاطره هو الهروب من الإسكندرية، ثم الإسراع في الوصول إلى روما؛ طلبًا لإنقاذ حليفهم. وما أن علم أهل الإسكندرية بفرار بطليموس، حتى قرروا تنصيب بيرنيس ابنته الكبرى مكانه على العرش. ولكن بطليموس عاد إلى عرشه بمساعدة الرومان؛ فانتقم من خصومه ونكل بهم، وفي مقدمتهم ابنته بيرنيس؛ لأنها قبلت أن تُنصَّب على عرش مصر في غياب أبيها. وبذلك أفسح الطريق أمام كليوباترا البالغة من العمر إذ ذاك الرابعة عشرة؛ فضمنت أن يكون مآل العرش إليها. وقيل فيما بعد إنه في هذه المرحلة وقع بصر أنطونيوس وهو في الإسكندرية على تلك الأميرة الشابة، وأنها بهرته واستهوته، وهي لا تزال في مطلع شبابها. وكانت خاتمة أعمال بطليموس أن يتخذ من الإجراءات ما يكفل ضمان العرش لكبرى بناته وهي كليوباترة، وكانت تبلغ إذ ذاك من العمر نحو الثامنة عشرة، على أن تشترك مع أخيها الصغير بطليموس الثالث عشر، وله من العمر نحو عشر سنوات. فلما توفي بقي على هذين الوريثين أن يُثبتا للعالم كيف يستطيعان الاحتفاظ بهذا الملك الذي أصبح في مهب الريح، تعصف به الأهواء من ناحية، وتطمع فيه روما، ويسيل له لعاب قادة الرومان من ناحية أخرى.

- **كليوباترا تتولى عرش مصر**[1]

عقب وفاة بطليموس أوليتيس عام ٥١ ق.م، تربعت كليوباترا على عرش مصر بالاشتراك مع أخيها الصغير، فكان حكمًا ثنائيا غير متكافئ، اكتنفته الظروف والصعاب على نحو غير مألوف؛ فأخوها بطليموس شاب في العاشرة من عمره، وأخته تكبره. وما كانت العلاقات بين هذين الأخوين ليسودها الوئام والود، والبلاط المحيط بهما فاسد، تغشاه شخصيات متباينة متآمرة، كل يعمل لحسابه الخاص. والملك بوصفه قاصرًا كان يحيط به ثالوث من الأوصياء، من بينهم بوثينوس الذي قضى وقتًا طويلًا في رئاسة الحكومة في عهد بطليموس الأب، وكان شخصًا طموحًا متغطرسًا ومستبدًا، قرر ممارسة السلطة، وجرد نفسه من المبادئ الأخلاقية؛ للحصول على الوسائل التي من شأنها تحقيق غاياته. واعتاد أن ينظر إلى كليوباترا على أنها مجرد طفلة، فكيف تصبح ملكة الآن؟! وكان يأبى أن تئول السلطة الفعلية إلى يديها. وفي غضون العامين أو الأعوام الثلاثة عقب وفاة والدها، ازداد شعوره بالغيرة والحقد تجاهها بسرعة، عندما وجد أن شخصيتها ازدادت قوة ونفوذًا على كل من حولها؛ حيث هيمن جمالها وكياستها وشيء من السحر لا يوصف على جميع تصرفاتها؛ فمنحها قوة هائلة في الشخصية؛ فزاد ذلك من الغيرة والحقد داخل بوثينوس، وصارت كليوباترا خصمًا له.

---

(١) راجع ذلك في كتاب صناع التاريخ: كليوباترا ملكة مصر، جاكوب آبوت، ترجمة مها عبد الحليم القاضي، ص٨٥ وما بعدها. وكتاب كليوباترة سيرتها وحكم التاريخ عليها، زكي علي، ص٥ وما بعدها. وكتاب كانت ملكة على مصر، ونفرد هولمز، ترجمة سعد أحمد حسين، ص١٢٣ وما بعدها.

فحاول أن يحبطها، ويحول دون تقدمها، وكان يعاملها بغطرسة واستبداد؛ حتى يعطيها ما أسماه حجمها المناسب، بوصفها قاصرًا تحت وصايته.

وكان بطليموس أصغر سنا، وذا شخصية أقل تميزًا وعزمًا من كليوباترا؛ فرأى بوثينوس أنه من الممكن إحكام السيطرة عليه بسهولة ولفترة طويلة. وجاهد لإثارة غيرة بطليموس من نفوذ كليوباترا المتزايد، وامتلأ القصر بخلافات الخصوم، وبدأ بوثينوس وبطليموس في اتخاذ إجراءات لتطويع الجيش إلى جانبهما، وأعقب ذلك انفجار شديد، انتهى برحيل كليوباترا من المملكة، وذهابها إلى سوريا، التي كانت أقرب ملاذ لها، إلى جانب كونها البلدة التي تم من خلالها إمداد والدها بالعون للعودة إلى عرشه عند طرده في ظروف مماثلة، منذ عدة سنوات. فقد ذهب والدها إلى روما أولًا، ولكن العون الذي تفاوض بشأنه أُرسل من سوريا، فكانت تريد أن تحصل على العون نفسه بالذهاب مباشرة إلى هناك. ثم توالت الأحداث التي انتهت برجوع كليوباترا إلى الحكم بمساعدة قيصر، عملًا بوصية أبيها التي تقضي بزواج كليوباترا وبطليموس، وقيامهما بإدارة شئون الحكم معًا، والاعتراف بالكومنولث الروماني حليفًا لمصر، وتعيين الحكومة الرومانية منفّذًا للوصية، وراعيًا للملك والملكة. ثم توالت الأحداث التي انتهت بموت بطليموس.

وقد بالغت كليوباترا في الاحتفاء بقيصر وتكريمه، وإظهار معالم العظمة والفخامة التي اشتهر بها البلاط السكندري، وقد كانت قد حملت منه جنينًا، أسماه السكندريون بعد ولادته قيصرون، أو قيصر الصغير تيمنًا باسم أبيه. ثم لحقت كليوباترا بقيصر في روما بناء على دعوة منه، ثم توالت الأحداث التي انتهت بمقتل قيصر، وإعلان أنطونيو نفسه نائبًا له، وقائدا لحزبه. وعادت كليوباترا إلى مصر، وأخذت تباشر حكم البلاد.

- **تـاريخ كليوبـاترا وأنطونيـوس علـى حسـب المـؤرخ بلوتـارك (بلوتارخوس)**[1]

كانت الإمبراطورية الرومانية محكومة بثلاثة: ليبيد وأكتافيوس وأنطونيوس. وكان أنطونيوس متزوجًا بسيدة تدعى فلوفيا، وكان مشهورًا بين الرومانيين ببطولته في الحرب، وكان يفوق في ذلك أكتافيوس، وقد أحرز انتصارات باهرة للرومانيين في آسيا، ولكنه كان معروفًا كذلك بحبه البذخ والترف، وباستسلامه للهوى في ملذاته وخلاعته. وكانت مكانته بين الجند أقوى من مكانة أكتافيوس؛ لحبه لهم، ومشاركته إياهم في عيشهم في أثناء الحملات، كما كان معروفًا بكرمه وسخائه، ولكن داءه الذي أودى به وأطاح بمكانته بين الرومانيين هو حبه كليوباترة.

وبينما هو في هذه الحالة اللاهية الخليعة، إذا به يتسلم خبرين خطيرين من روما: أولهما أن أخاه لوسيوس وزوجه فولفيا في صراع مع أكتافيوس، وقد هُزما ووليا الأدبار خارج إيطاليا، والآخر أن لبيانوس القائد الروماني قد استولى على ولايات آسيا الصغرى من الفرات حتى سوريا؛ فيجاهد نفسه للفرار من شراك كليوباترة إلى حيث يدعوه واجبه، ويذهب إلى آسيا الصغرى، حيث يستعيد ولاياتها من يد القائد، ثم يبحر إلى روما في مائتي سفينة. وبينما هو في طريقه، إذا به يعرف من رجاله المولّين الأدبار

---

(1) دراسات أدبية مقارنة، د.محمد غنيمي هلال، ص٨٤– ٩٨. وراجع تاريخهما أيضًا في كتاب صناع التاريخ: كليوباترا ملكة مصر، جاكوب آبوت، ترجمة مها عبد الحليم القاضي، ص١٦٧ وما بعدها. وكتاب كليوباترة سيرتها وحكم التاريخ عليها، زكي علي، ص٢٦ وما بعدها. وكتاب كانت ملكة على مصر، ونفرد هولمز، ترجمة سعد أحمد حسين، ص١٧٣ وما بعدها.

أمام أكتافيوس أن زوجه فولفيا قد ماتت في طريقها إليه. ويسهل له موتها صلحًا مع أكتافيوس؛ إذ إنه يلقي كل تبعة عليها. ويتدخل رجال المملكة في هذا الصلح، ويقتسم الاثنان الإمبراطورية من جديد؛ فيترك لأنطونيوس بلاد الشرق، ولأكتافيوس الغرب، وتُترك ليبيا فقط لحكم ليبيد.

وقد فكر رجال المملكة في تزويج أنطونيوس من أكتافيا أخت أكتافيوس من أبيه؛ لأن بهذا الزواج يتوفر بين أنطونيوس وأكتافيوس من الروابط ما يضمن للإمبراطورية السلام، ويقيها شر الحرب الأهلية. وقد تم هذا الزواج على الرغم مما يُكِنُّه أنطونيوس لكليوباترة من حب، ولكنه لم يكن قد تزوج بها فلم يكن في مقدوره أن يصرح بهذا الحب؛ لأنه لم يكن مشروعًا. وقد تم كذلك صلح بين أكتافيوس وأنطونيوس من جهة، وبومبيه من جهة أخرى، بعد أن كان الأخير قد استولى على صقلية، وصار ذا سطوة يُخشى منها في البحر الأبيض.

وتسوء العلاقات بينه وبين أكتافيوس؛ لأخبار تساق إليه عنه غير صحيحة في حقيقتها، ويريد أن يعبّئ للحرب ضده، ولكن زوجة أكتافيوس تتوسل إليه أن يرسلها إلى روما؛ لتصلح ما بينهما، وكان أكتافيوس يحب أخته حبًّا جمًّا. ويتم الصلح بينهما، ويتوجه أنطونيوس عقب هذا الصلح إلى قيادة الحرب من جديد في آسيا الصغرى، تاركًا زوجه أكتافيا مع أخيها أكتافيوس.

وفي آسيا الصغرى ينبعث من جديد داؤه القديم من هواه لكليوباترة؛ فيرسل إليها يستقدمها إلى آسيا الصغرى، وهناك يُهدي لها بعض ممالك آسيا وجزر البحر الأبيض؛ مما أغضب الرومان وملوك تلك الولايات. وتتوالى الأحداث فتقوم كليوباترة بأبرع الحيل أمامه، تثبت له فيها أنها هائمة به،

وأنها ستقضي نحبها إذا تركها، ثم تعود إلى الإسكندرية على هذه الحال. فلا يستطيع الصبر عنها، ويعجل باللحاق بها تاركًا أمر الحرب إلى الفصل القادم.

ويرى أكتافيوس في إهمال أنطونيوس أخته إهانة لا تغسلها إلا الحرب؛ فيتأهب للقاء أنطونيوس، ولكن أخته أكتافيا تتوسل إليه ألا يفكر في الحرب من أجلها؛ لئلا يقال إن اللذين يسيطران على العالم سيُلقيان بالرومانيين في حرب أهلية بسبب النساء. ويستغل أكتافيوس حقد الشعب الروماني على أنطونيوس، ويشهر به أمام مجلس الشيوخ الروماني، ويرميه بتهم، يدافع عنها أنطونيوس، ولكن الأمر بينهما يصل إلى مأزق لا مخرج منه إلا الحرب. وتنضم كليوباترة إلى أنطونيوس بقواتها الأرضية والبحرية، وكان لمصر في ذلك الحين أسطول قوي كبير، ويتجه الحليفان أنطونيوس وكليوباترة إلى أثينا، ويقيمان في طريقهما حفلات وأعيادًا كانت مضرب المثل في البذخ والترف. وحين يسمع أكتافيوس باستعداد أنطونيوس للحرب متحالفًا مع كليوباترة يأخذه الرعب؛ لأنه لم يكن على استعداد آنذاك للقائهما، ولو أن أنطونيوس عجل بذلك اللقاء؛ لأحرز النصر الأكيد، ولكنه أهمل الفرصة، وقد انفصل من جند أنطونيوس كثير من خيرة الرومانيين الذين هربوا إلى أكتافيوس؛ لسوء معاملة كليوباترة لهم. وقد نشروا من الأخبار في روما ما ساءت به منزلة أنطونيوس؛ لتولهه بكليوباترة تولهًا أطار صوابه.

وحين أتم أكتافيوس أهبته للحرب، أعلن الحرب على كليوباترة، وخلع أنطونيوس؛ لأنه تنازل من قبل لها عن سلطانه وملكه، ولأنه فقد إرادته بما يتناول من يديها من كئوس مسمومة. وكان لأنطونيوس تفَوّق على خصمه في البر، وإن يكن دونه في البحر، وعلى الرغم من ذلك نزل على إرادة

كليوباترة في المخاطرة بحرب بحرية. ويتهيّأ الفريقان للقاء عند رأس أكتيوم في اليونان، وفي هذه الفترة ترك أنطونيوس خلفاء من حلفائه من حكام الولايات، وكذلك صديقه الروماني دوميتيوس، الذي هرب على سفينة صغيرة إلى معسكر أكتافيوس، وقد ظهر أنطونيوس كريمًا حياله؛ إذ أرسل إليه خدمه وأصدقاءه وثروته، وتحدث الناس عن خيانة دوميتيوس سيدَه، فقضى نحبه من الحمى بعد بضعة أيام.

وتقدم قائد جيش أنطونيوس –وكان يسمى كانيديوس– إليه، ينصحه بالحرب برًّا؛ لأنه في هذا الميدان أقوى من خصمه، وبأن يترك كليوباترة تذهب إلى مصر، ويحذره عاقبة حرب بحرية، لعدوه فيها خبرة واسعة، وسبق أن أحرز فيها انتصارًا باهرًا، في صقلية ضد بومبيه، ولكن كليوباترة تعارض قائد الجيش، وتقضي ببدء الحرب البحرية. وفي الثاني من سبتمبر عام ٣١ ق.م، تقدم الأسطولان أحدهما من الآخر في مياه اليونان تجاه رأس أكتيوم، وبينما تدور الحرب، ولم يُعرف بعد في المعمعة أي الفريقين أقرب إلى النصر، إذ تنشر السفن المصرية الستون قلاعها تنشد الهرب من الميدان من بين المحاربين؛ فيُحدث انسحابها اضطرابًا بين الصفوف؛ مما دهش له معسكر العدو، فلما انسحبت كليوباترة من الميدان تبعها كظلها على سفينة لا يصطحب فيها سوى أليكساس الشامي، وسليوس، سائرًا على أثر من سلكت الضياع لنفسها وله، غافلًا عن أنه بذلك يخون من يموتون في سبيله في ميدان الحرب.

وحين وصل أكتافيوس إلى الإسكندرية بجيش عظيم، عسكر في ظاهرها في ميدان السباق. وخرج له أنطونيوس وهجم على معسكره بحملة قوية؛ فهرب فرسان أكتافيوس، وولوا الأدبار، فتبعهم حتى المعسكر. وأرسل

أنطونيوس إلى أكتافيوس يريد منه أن ينهي الحرب بمبارزة بينهما، ولكن أكتافيوس يجيبه بما أجابه به قبيل موقعة أكتيوم حين طلب منه المطلب نفسه: "بأن أمامه طرقًا أخرى للموت غير ذلك الطريق...". وهنا فكر أنطونيوس أن خير موت هو ما يتعرض له الجندي في ساحة الوغى؛ فأصر على منازلة جيش أكتافيوس برًّا وبحرًا. وفي مطلع النهار صف أنطونيوس جنده في البر على التلال التي تشرف على المدينة، ومن هناك رأى سفنة تقترب من سفن العدو؛ فظل ينتظر ما تريد أن تفعل بهذا الاقتراب، حتى إذا دنت من أسطول أكتافيوس، تبادل الأسطولان التسمية، وانضم كل منهما للآخر؛ لمهاجمة الإسكندرية، وحين أدرك فرسانه ذلك تركوه لساعتهم، وانهزم المشاة من جنده؛ فأسرع بالدخول إلى المدينة صائحًا بأن كليوباترة غدرت به؛ لتسلمه لمن لم يحارب إلا من أجلها.

ووجلت كليوباترة من غضبه ويأسه؛ فهربت في المقابر وتحصنت بها، وأرسلت إلى أنطونيوس من يخبره بأنها ماتت، وصدق أنطونيوس نعيها، ثم دخل حجرته، وحل عقد درعه؛ لينفذ صدره من ثناياه، وكان معه عبد وفيّ له، اسمه إيروس، وكان قد وعده هذا العبد منذ زمن طويل أن يقتله إذا لزم الأمر؛ فيسأله أنطونيوس أن يفي بوعده، فيجرد إيروس سيفه، ويتوجه به وكأنه سيطعن أنطونيوس، ولكنه يدور به ويطعن نفسه؛ ليسقط صريعًا على أقدام سيده، وحينذاك يدفع أنطونيوس بسيفه في بطنه، ويقع فوق سرير صغير، ولكن الطعنة لم تكن قاتلة؛ فيقف نزيف الدم، ويستيقظ من إغمائه، فيرجو ممن حوله الإجهاز عليه، ولكنهم يهربون من وجهه، ويظل يصيح حتى يحضر إليه ديوميد سكرتير كليوباترة؛ قد أمرته أن يحمل إليها أنطونيوس في القبر الذي تحصنت به.

وحين يرى ديوميد أن أنطونيوس على قيد الحياة، يأمر العبيد أن يحملوه على أذرعهم حتى باب القبر. ولا تفتح كليوباترة القبر، بل تطل من نافذة من النوافذ، وتدلي بحبال وسلاسل يشد بها أنطونيوس، وتجذبه كليوباترة إليها بمساعدة وصيفتيها اللتين اصطحبتهما معها في القبر، وليس من منظر أكثر إثارة للشفقة من ذلك المنظر على حسب ما يقص من شهدوه؛ فقد كان أنطونيوس مضرجًا بدمه، لا يكاد يستطيع أن يتنفس، مشدودًا بالحبال إلى الأعلى، يمد ذراعيه إلى كليوباترة، ويحاول أن ينهض في حدود ما يستطيع، وليس من اليسير وقع هذا المنظر لدى النساء، فقد بذلت كليوباترة كل جهدها في جذب الحبال على صيحات من التشجيع من الحضور، ثم أخذت في ذراعيها أنطونيوس، وأضجعته على سرير، ثم ارتمت عليه تمزق نقابها، وتضرب صدرها، وتخدش بأظافرها وجهها، وتدعوه سيدها وزوجها وإمبراطورها، حتى كادت تنسى شقاءها؛ بما ترى من آلام أنطونيوس، وأخذ أنطونيوس يرجوها في أن تُهون على نفسها، ثم طلب أن يشرب خمرًا؛ إما لأنه كان ظامئًا، وإما ليعجل بموته.

وحين سمع أكتافيوس الخبر، انسحب إلى داخل خيمته، وسالت دموعه على قريبه وشريكه في الحكم، ورفيقه في كثير من الوقائع، ثم دعا أصدقاءه؛ ليقرأ عليهم رسائل أنطونيوس، وليريهم كيف كان يجيبه في عناد وصلف، غير مستجيب لما يريده منه من مطالب معقولة، تضمن للإمبراطورية السلام.

وكان في حاشية أكتافيوس رجل عريق الأصل كريم المولد، تأثر أبلغ تأثر لما آلت إليه حال كليوباترة من بؤس، وقد أسر إليها أن أكتافيوس قرر ترحيلها إلى روما مع أولادها بعد ثلاثة أيام، وحينذاك ذهبت إلى قبر

أنطونيوس؛ بحجة أنها ستهدي قربانًا على تابوته، وكللت التابوت بالزهور والقبل، واغتسلت في الحمام، ورقدت قليلًا، ثم طلبت غداء فاخرًا.

ووصل فلاح من الريف حاملًا سلة، وسأله الحرس عما يحمله، فنحَّى الورق عن السلة، وأراهم التين فيها، فعجبوا من كبر هذا التين، ودعاهم الفلاح أن يأخذوا منه، وهو يبتسم، فوثقوا به، وتركوه يدخل. وبعد الغداء كتبت كليوباترة رسالة في لوحة صغيرة، وأرسلت بها رسولًا إلى أكتافيوس. ولما قرأ أكتافيوس رسالتها، ورأى توسلاتها فيها بأن تدفن بجانب أنطونيوس، فهم ما فعلت بنفسها، وحين وصل رسل أكتافيوس وجدوا الحرس خارج الباب، لا يدرون شيئًا مما حدث، ففتح الرسل الأبواب، فوجدوا الملكة قد قضت نحبها، مضطجعة على سرير من ذهب، وفي ملابسها الملكية، ودون قدميها وصيفتها المسماة إيراس، أما الوصيفة الأخرى شارميوم فكانت لا تزال قائمة خائرة القوى هزيلة، تصلح التاج فوق رأسها، ثم تسقط صريعة تحت أقدام سيدتها.

- **كليوباترا في الأدب:**

حظي موضوع كليوباترا باهتمام كبير في الآداب العالمية، وذلك في أكثر من شكل فني من أشكال الأدب، كالقصة والمسرحية والشعر. فقد لقيت شخصية كليوباترا حظًّا فريدًا في الأدب؛ فاهتم بها الكتاب والشعراء منذ أقدم العصور، وجعلوا منها مادة خصبة لأفكارهم وخيالهم. وذلك أنها عاشت في فترة تاريخية خطيرة، وكان صراعها مع أكتافيوس – متعاونة مع أنطونيوس– ممثلا لصراع حاسم؛ فكلا الفريقين لو انتصر لساد العالم، فكان هذا في الواقع صراع بين الشرق والغرب. وأدت كليوباترا دورًا كبيرًا في هذا الصراع بجمالها الذي أوقع في حبها القائد

الروماني، لكن هذا الحب تمخض في شخصية كليوباترا عن نتائج خطيرة وطنية وعالمية؛ مما هيَّأ الشخصية –بمعانيها العاطفية ونتائج أعمالها التاريخية– للدخول في مجال الأدب. فأصبحت كليوباترا رمزًا للقوة وسحر الإغراء والخداع، والإغراق في الملذات والكبرياء وحب السيطرة والاعتداد بالنفس وبراعة الحيلة[1].

وربما لم يُتح لموضوع من الموضوعات التاريخية **أن** يلقى حظًّا ورواجًا في الأدب كما لقي موضوع كليوباترة؛ ذلك أن الأحداث التاريخية فيه غنية بمعانيها، غريبة في موضوعها، تقرب من القصص الخيالية في وقائعها. فإلى مظاهر الأبهة والجمال في الأعياد والمآدب إلى سيطرة العواطف وسلطان الحب الجارف، تقوم المآسي التاريخية والوقائع الحربية ذات الأثر الخطير، تنهار بها الممالك، وتتحطم عليها آمال الحبيبين. ووراء كل هذا شخصية فذة قوية هي شخصية كليوباترة، التي جمعت إلى إجلال مكانتها، وثقافتها الواسعة، وذكائها النادر، صفات الأنوثة الكاملة، بما فيها من حيل تعيا بها أمكر النساء، وأبرعهن حيلة. وكأنما آلت على نفسها ألا تعيش إلا في حياة كلها مجد ومتعة ولذة، حتى إذا ما رأت نجم سعدها يقرب لم تهب الموت؛ ليبقى لها ما كان لها من جلال وعزيز مكانة، وانتصرت على عدوها الظافر أكتافيوس بموتها، كما انتصرت على الأباطرة قبله بذكائها وجمالها، وظلت ملكة مسيطرة حتى قضت نحبها. وقد أسدت بجهودها خيرًا كبيرًا لمصر؛ إذ

(1) الأدب المقارن، د.محمد غنيمي هلال، ص٢٥٦– ٢٥٧.

احتفظت حتى موتها بمملكة مصر مستقلة في وجه إمبراطورية قوية، في وقت لم يكن لمصر فيه أن تبقى على هذا الاستقلال بقوة جيوشها(١).

كل هذا أدى إلى رواج الموضوع في الآداب العالمية؛ فقد أُلّفت فيه كثير من القصص في مختلف العصور واللغات، من أقدمها قصة Le Calprimid الفرنسية عام ١٦٤٨م، في ثلاثة وعشرين مجلدًا. ولم يكن حظ الموضوع في المسرحيات بأقل من حظه في ميدان القصة؛ فقد غذت شخصية كليوباترة المسرح بكثير من الأعمال، منها اثنتان باللغة اللاتينية، وخمس عشرة مسرحية فرنسية، وست مسرحيات إنجليزية، وأربع –على الأقل– إيطالية(٢).

وأول مسرحية فرنسية في عصر النهضة كان موضوعها "كليوباترا" ألفها الشاعر جودل (١٥٣٢– ١٥٧٣م) وعنوانها "كليوباترا الأسيرة" Cléopâtre Captive، وبعده ألَّف صموئيل دانيل الإنجليزي مسرحيته "كليوباترا" (١٥٩٤م). وقد صارت الشخصية عالمية في الأدب بعد أن تناولها شكسبير في مسرحيته "أنطوان وكليوباترا" Antony and Cleopatra (١٦٠٦- ١٦٠٧م). ومن أشهر من تناولوا هذه الشخصية في الأدب الإنجليزي بعد ذلك جون دريدن، في مأساته "كل شيء في سبيل الحب أو العالم المفقود"، ثم برناردشو في ملهاته "القيصر وكليوباترا"، وقد مُثّلت عام ١٨٩٩م، ونُشرت عام ١٩١٢م. ومن المسرحيات الفرنسية كذلك، مسرحية لاشابل، وعنوانها "موت كليوباترا" ١٦٠٨م، ثم مسرحية "كليوباترا" التي ألَّفها مار مونتيل عام ١٧٥٠م،

(١) دراسات أدبية مقارنة، د.محمد غنيمي هلال، ص٩٩.

(٢) المرجع نفسه، ص٩٩– ١٠٠.

ومسرحية أخرى بالعنوان نفسه للإسكندر سوميه A. Sommet، مُثلت عام ١٨٢٤م، ثم مسرحية "كليوباترا" للسيدة جيرادون عام ١٨٤٧م[١].

وأكثر من صوروا هذه الشخصية في تلك الآداب كانوا يرون في كليوباترا صورة للعقلية الشرقية في نظرهم، وفي ميلها إلى لذة العيش ومتاعه، والانتصار بالخديعة لا بالجهد، وسلوك سبيل المكر والحيلة؛ فهاجموا الشرق ومصر فيها كثيرًا. فأراد أحمد شوقي أن يرُد عليهم بالدفاع عن كليوباترا في مسرحيته "مصرع كليوباترا"، لا بوصفها ملكة، بل بوصفها مصرية شرقية؛ فقد قدّمها في صورة المخلصة لوطنها، فتؤثره على حبيبها، وتحيا وتموت لمجد مصر[٢].

وكانت كليوباترا حاضرة أيضًا في شعر القرن التاسع عشر، في عديد من القصائد لشعراء إنجليز وأمريكيين، منها: قصيدة "مصرع كليوباترا"، لـ"أليس كاري"، وقصيدة "أنطونيو وكليوباترا" لـ"وليام هينز ليتل"، وقصيدة "كليوباترا"، لـ"ألجرنون سوينبرن"، وقصيدة "مصرع كليوباترا" لـ"توماس ستيفنز كولير"[٣].

---

(١) الأدب المقارن، د.محمد غنيمي هلال، ص٢٥٧.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٥٧.

(٣) راجع ذلك في كتاب: مصر في الشعر الإنجليزي في القرن ١٩، د.محمد عناني، ص٧- ٨. وكتاب: Ancient Egypt in Poetry, Ryan, D. P., p. 60- 62.

- **صورة الملكة كليوباترا:**

نظم وليام هينز ليتل William Haines Lytle قصيدة بعنوان "أنطونيو وكليوباترا" [1] **Antony and Cleopatra**، يقول فيها:

إني أموت يا ملكة مصر، إني أموت

والحياة القرمزية تنحسر سريعًا

والظلال الجحيمية القاتمة

تجمعها عواصف المساء

فيا ملكتي، طوقيني بذراعيك

وهدئي من تنهداتك وأصغي بأذنك

لتستمعي إلى أسرار القلب العظيمة

فأنتِ –أنتِ وحدك– مَن ينبغي أن يسمع

هذه فيالقي العريقة المتأثرة بالجراح

لم تعد ترفع راية العِقبان عاليا في السماء

وتلك سفني المحطمة المتناثرة

على شواطئ أكتيوم المميتة المظلمة

ولم يَعُد يحيط بي الحراس بدروعهم اللامعة

حتى يسارعوا في تلبية ما يريده قائدهم

(1) Ryan, D.P., p.60-61.

وعلى الرغم من ذلك فينبغي أن أموت كروماني

أي أن أموت ثالث حكام روما العظماء

لا أدَع عبيد قيصر الأذلاء

يسخرون من الأسد المهزوم

لم تصرعه قوة أعدائه

بل طعنة قوية منه

أراد أن يتوسَّد صدرك

فألقى شعاع المجد جانبا

وأراد أن ينهل من قُبلاتك

فنبذ –بجنون– العالم بعيدا

يا ذات عينين براقتين كنجمتين يا مصرية

يا ذات سحر وبهاء نيليّ

أضيئي الطريق إلى الأهوال المظلمة

بسناء ابتسامتك

هَبِي لقيصر تيجانًا وأقواس نصر

لُفّي على جبينه إكليل غار

يمكنني احتقار احتفالات مجلس الشيوخ بالنصر

والاحتفال بحبك

يرسم وليام هينز ليتل صورة مشهد موت أنطونيو، عبر مناجاته محبوبته كليوباترا، فيبدأ مناجاته بتأكيده فكرة الموت التي ألمت به. ثم يؤكد فكرة انحسار حياته سريعًا، وكأنها مرت كلحظات، ثم يصور لها الخوف الجاسم على صدره من خلال تلك الظلال المخيفة القاتمة، وكأنها سهام تستهدف جسده وروحه في ظلام الليل، وقد تكون تلك الظلال هي ظلال أشرعة السفن التي تهاجمه في الليل؛ فأحدثت في نفسه الهلع، وأثارت في نفسه الشجون.

ثم يأتي النداء في قوله: "فيا ملكتي" ليكون بمنزلة طوق النجاة له، ليس نجاة في الحياة، بل شعور بالأمان وهو بين ذراعي كليوباترا، فتتسارع نبضات قلبها؛ خوفًا عليه، فيطلب منها أن تهدئ من تلك التنهدات؛ لتستمع لما يبثه صدره من أسرار عظيمة، تلك الأسرار التي خص بها أنطونيو كليوباترا فحسب، فهي وحدها المستحقة لتلك الخصوصية التي تناسب كليوباترا؛ بوصفها ملكة مصر، وملكة قلبه.

وتبدو الحسرة على أنطوينو من هزيمته في معركة أكتيوم، فذكره الفيالق –التي تدل على الكثرة– وهي تعاني الجراح والأوجاع أدمى قلبه، تلك الفيالق التي كانت تتخذ العقبان رمزًا لها في المعارك، أصبحت الآن فريسة يلتهمها جنود أكتافيوس. ولم يضرب الشتات والتفرق فيالقه فحسب، بل ضرب سفنه كذلك، فسفنه المجتمعة التي كانت تحارب جنبا إلى جنب، أصابها الدمار، وتناثرت هنا وهناك على شواطئ أكتيوم المظلمة، ولعل استخدام الشاعر لفظ "المميتة"، و"المظلمة" يدل على حجم الخسارة التي تعرض لها أنطونيو؛ فشواطيء أكتيوم صارت عنده شبحًا يطارده.

وتجرد أنطونيو من المجد والقوة؛ إذ قتلت فيالقه، حتى حراسه اختفوا من حوله. وإن كانت هزيمة أنطونيو حتمية إلا أنه يحاول –جاهدًا– أن يُذَكِّر نفسه بأنه ملك روماني، لا يجدر به الموت كما يموت العامة، بل يؤكد لنفسه أنه إن مات فينبغي أن يموت بوصفه حاكمًا رومانيا عظيمًا. وهذا المشهد فيه مسحة تراجيدية كعادة أبطال الرومان حين يواجهون أقدارهم في النهاية، ويموتون وهم على قناعة تامة أن موتهم كان مختلفا عن البقية.

ويَسخر أنطونيو من قيصر وجنوده، فهو يعرف طباع العبيد الذين يفرحون حين يقع الأسد جريحًا؛ إذ لا يقوون على مقاومته واقفًا. ويقتل أنطونيو نفسه؛ لئلا يظفر به أعداؤه. لقد نحَّى مجده جانبا؛ ليفوز بمحبة كليوباترا، وهو يقر أن قبلة من كليوباترا كفيلة بجعله ينبذ –بعيدًا– العالم بجنون. ولعل المبالغة في وصفه نبذ العالم بجنون يشير ضمنيًا إلى أن لقاء كليوباترا ومحبتها يستحق ذلك، ويشير كذلك إلى أنه أراد أن يخفف عن نفسه وطأة الهزيمة؛ إذ النصر عنده الفوز بقلب كليوباترا.

ونبذ العالم بجنون لا يحدث إلا إذ تملك الحب قلب أنطوينو، فقد سحرته كليوباترا بفتنتها وجمالها، وفتنته ببريق عينيها. وفي تأكيده على ذكر كلمة "مصرية" في نهاية الشطر دليل أن هذا السحر وليد المكان الذي نشأت فيه كليوباترا، وهو ما يدلل عليه الشطر الثاني؛ فهذا السحر وهذا الجمال كأن النيل يقف وراءه، فالنيل في جريانه يمثل الحياة والفتنة في جسد كليوباترا، وفي صفائه يدلل على جمالها، وفي عمقه يدلل على قوة شخصيتها من جانب، وعلى غموضها من جانب آخر. ثم يعرج أنطوينو على سحر بسمتها، فسناء ابتسامتها كفيل بأن يضيء الطريق إلى الأهوال

المظلمة، وفيه تأكيد من جديد على أن تضحية أنطوينو من أجل الفوز بقلب كليوباترا يستحق كل هذا العناء.

وكما أن أنطوينو قد لاقى أهوالًا في حربه مع أكتافيوس، فقد تجرع أهوالًا من أجل حبه كليوباترا، فيرجوها أن تمنحه تيجانًا وأقواس نصر، وأن تلف على جبينه إكليل غار؛ فحب كليوباترا أنطوينو، وتتويجه ملكا على قلبها، هو النصر الحقيقي الذي يُحتفلبه، وهو كفيل بأن يجعله يحتقر أعلى السلطات في روما، وهو مجلس الشيوخ حين يحتفل بالنصر، وكأن أنطوينو في نهاية القصيدة جعل الحب ملاذًا آمنا، وحاجزًا قويا أمام شعوره بشدة وقع الهزيمة، ومرارة الخيبة.

ونظم ألجرنون سوينبرن Algernon Swinburne قصيدة بعنوان "كليوباترا" Cleopatra[1]، يقول فيها:

فمها عَطِر كأنه كرمة

كرمةٌ الطير على كل أغصانها الكبيرة

والحية والجعران علامة

ما بين جمال حاجبيها

وأجفان غرامية عميقة سماوية

([1]) Algernon Charles Swinburne; Complete Poetical Works. https://books.google.com.eg/books?id=5WYbAgAAQBAJ&pg=PT1694&lpg=PT1694&dq=by+Algernon+Charles+Swinburne+Her+mouth+is+fragrant+as+a+vine,&source=bl&ots=FdYnXwMxxX&sig=ACfU3U3t-BctxfPWmZA2aGpnqzF1MrWV0w&hl=en&sa=X&ved=2ahUKEwjt35Hf7NzpAhVOxIUKHQdcCYgQ6AEwAHoECAgQAQ#v=onepage&q=by%20Algernon%20Charles%20Swinburne%20Her%20mouth%20is%20fragrant%20as%20a%20vine%2C&f=false

وشعرها المعقوص الرائع يشع ضياء

على خديها وحنجرتها البارزة والذقن

فهل ستنتهي عن تحطيم قلوبنا

وعن تمزيق المشاعر بين أصابعها على هذا النحو؟!

هذي شوارد ضوء ضئيلة متكسرة

مثل لآلئ تمزقها

بأصابعها الناعسة العذبة الطويلة البيضاء

مثل قلوب لآلئ بأوردة زرقاء

لينة كالندى في ليل عليل

وكأن عيون الحب سطعت

من أجفانها المغلقة وسرقت

نظرات متمهلة من أفعى أو يمامة

وكأن شفتيها امتصت كل رحيق الحُب

وكأن روحها هي الروح لكل حي

فُقدت كل اللآلئ الفخمة

التي انتُزعت من قلب البحر

ومن سواحل خضراء في خليج النهر الهندي

فُقدت كل مشاعر العالم العارمة

نحو هذه الملكة من أجل حبها

ترى على حلقها ظلالًا صغيرة

حادة لامعة من اللآلئ تهتز

وترى من خلال شعرها الملوكي المعقوص

صورة ثعبان النهر

لدْغته ستضع نهاية كل شيء

من خلال قشور تغطيه كجناحين

ومن خلال حروف هيروغليفية من ذهب وأحجار كريمة

يلدغ جمالها القوي

فكأن به نبض حب شديد

ولهيب يتدفق من كل دقاته

تحت أجفانها المسترخية الواسعة

لها تاريخ في كل الأزمان

مثل ثمار الأعوام المورقة

وفصول العام السابقة برنينها العالي

هذا يترك قافية في آذان البشرية

ترى يد الموت الجرداء

في لغز السماوات المحيّرِ

ووجوهًا ذابلة بعد أن كانت حسناء

وأفواهًا صامتة بعد أن كانت من الحكماء

وعيونًا غائرة وشَعرًا مغْبَرّا

هذي أشكال أشياء غامضة وظلال

أشياء يصنعها القدر أو يحرّمها

هؤلاء ملوك نسيهم الزمان

تسقط أسماؤهم من الأهرامات

في أغطية توابيتهم وملابس قبورهم

تلك حثالة رطبة وغثاء بركة أو كتلة طين

نسل عشائر أقدامها كأقدام السحالي

وتلكم الأجسام الضخام ذات رءوس الكلاب

داست رقاب المصريين القدماء

كانت تلك بدايات خلق الإلهِ الإنسان

الصقر الرابط الجأش يرتعد قبل أن يهجم بقوة

وعلى الصدر والظهر ريش كالجواهر

والأفاعي وثعابين الماء عائمة

بين زهور الأسَل الندية اللينة

وحلق القط الدافئ الأسود واللامع البارز

تمتد أيام القحط المؤلم

ككتاب مطوي فُتح مرة أخرى

والسماء المصهورة أشد جفافًا من الرمل

تلك السماء الحمراء المتقدة بلا مطر

تلقي بآلام حديد على الأرض الجرداء

مصر جميعها تتوجع من رؤية الشمس

وشفاه الناس جافة من القحط

والهواء العنيف يترك خدودهم البيضاء محترقة

سفعاء بهبوب ريح الجنوب المؤلمة

وفمها المُتْرَب حاد للعض

تحلم بكل هذا

وعيناها تتشكل وفقًا لشعورها

لم يعد لديها قلب للتنهدات

ووجهها لم يعد وجه حب

بل هو اسم فوق البطالمة

يكسوها جمال وقور بارع

تحت قدميها ثوب ناعم من غنيمة

لبسه –يومًا– العرَّاف المعظَّم

ولكن ذهبت قداسة هذا الثوب منه

والآن، لم يعد يصلح أن يرتديه الكهنة

تطأ على الآلهة وما يشبه الآلهة

وعلى القدَر والخوف والحياة والموت

وعلى الكره القاطع والحب الشديد

وعلى كل ما يحدثه الإنسان من آثار

وما يفنيه وما يأتي به

تُقرِّب مستقبلها

وشفتاها تُقرِّب بسرعة وجه الأشياء لتتحقق

معركة أكتيوم، وضجيج الحرب يدب

أسفل وديان البحر العظيمة

فتفرّ بعيدًا أشرعةٌ ووابل سفن

هذا فم نبيذ حلو أحمر ضاحك

في ختام احتفال الحياة

هذا حنوط أكفان

وتراب جنازة مُر أبيض ناعم

منثور على جميع الأشياء ليَكُون علامة

وجهها لم يعد هو هذا الوجه

الذي عاشت فيه حياة متقدة

هذه هي النهاية، عندما امتلكت قلبًا يبصر

طرق الموت تلك التي وطئتها

كانت مع أنطونيو إلهة بجوار إله

بدأ ألجرنون سوينبرن بوصف وجه كليوباترا، وقد بدأ بالوجه؛ لأن له النصيب الأكبر من الجمال. وفي تشبيه الفم بالكرمة دليل على جمال

كليوباترا الأخاذ؛ فجمالها يسكر الناظرين. وهو أيضًا يشبه فمها بكرمة أغصانها كبيرة تقف عليها طيور الكلام، فتصدر أصواتا عذبة، كما تفعل الطيور حين تقف على أغصان الكرمة.

وإن كان سوينبرن ركز على تفاصيل جمال الوجه فلم ينسَ مكملات الجمال من أدوات الزينة المتمثلة في التاج الذي يزين جبين كليوباترا، وعلى الرغم من أن هذه الزينة تمثل تفرد جمال كليوباترا، فإنها ترمي إلى أبعد من ذلك، فذلك الثعبان يدل على السلطة والهيبة والسيادة، والجعران –الذي يرمز إلى الإله آمون– يضفي على شخصية كليوباترا قدسية وبريقا كبريق الشمس.

ويمتد سحر كليوباترا إلى الأجفان، فهو ينتقل في الوصف من العام إلى الخاص، فالأجفان تحمل شارات الغرام، وكأن هذا الغرام يتبدى للناظر من أول وهلة، لكن المتأمل بدقة سيرى عمقًا لا تفسره إلا كلمة سماوي، وكأن الإله منحها أجفانا خاصة، وسرا من أسراره.

لا يكتمل جمال الأنثى إلا بجمال الشَّعر؛ لذلك رسم سوينبرن صورة بديعة لشَعر كليوباترا، فخصلات شعرها المتدلية كأنها قطع الظلام، وكأن وجهها وما يحويه من خديها وحنجرتها وذقنها شموسًا تضيء تلك القطع المظلمة من الشعر. وتلك الصورة البديعة كفيلة بتحطيم القلوب، وتمزيق المشاعر.

ويكمل سوينبرن وصفه تفرد أصابعها، من خلال رسم صورة بديعة، إذ يرسم صورة لقبضة يدها حين تقبض على الضوء فتكسره، وتلك الأصابع العذبة اللينة البيضاء جعلت الضوء كلآلئ تتمزق بين أصابعها، ولعل سر جمال أصابعها يكمن في الأوردة التي تغذي تلك الأصابع المتفردة، فرقة الأوردة ولينها أصبغ على الأصابع سحرًا خاصًا.

ولجوء سوينبرن إلى لغة التضاد بين شراسة الأفعى، ورقة الحمامة يشي بالسحر الذي تمتلكه كليوباترا، فقد تدل الأفعى على قوة شخصيتها وقدرتها على الهيمنة من خلال نظرتها الثاقبة لأمور الحكم، وتدل اليمامة على رقتها وسحرها الأنثوي في محراب الحب.

وتفرد العيون أدى حتمًا إلى تفرد الشفاه، فهي مفعمة بالحياة، ولعل السر يمكن أن شفتيها استأثرت بالرحيق، فكانت منبعا لكل حب، ورمزا لكل جمال. وجمالها الخارجي وتفرد مظهرها إنما ينبع من تفرد روحها؛ إذ جعلها الشاعر ملهمة الأرواح، فقد جمعت صفات الجمال وقوة الشخصية، فكانت مقياسًا لكل شخصية، وكل روح.

جذبت كليوباترا إليها كل جميل، ومن أجل حبها والتقرب إليها فُقدت اللآلئ التي في عمق البحر أو على السواحل، وهذا الفقد جاء بغية التقرب إليها، وسعيًا من أجل حبها، ولم تُفقد اللآلئ فقط بل فُقدت المشاعر، وجفت بعدما كانت عارمة. ولعل الشاعر اتكأ على اللالئ مرة وهى تعبر عن الحسية، وعلى المشاعر مرة وهى تعبر عن الحالة الروحية؛ ليدلل على تفرد كليوباترا روحا وجسدا.

وفي وصفه الحلق يشير إلى تفرد زينتها، فكما أن روحها تعكس الجمال والبهاء، فإن حلقها يعكس الإبداع والتفرد، وفي وصف شعرها المعقوص كالثعبان يشي بعدة دلالات، منها: ميل كليوباترا إلى السيطرة من خلال قوة شخصيتها، وفيه إشارة إلى النهاية التي ستكون من لدغة هذا الثعبان، وكأن ارتباط كليوباترا والثعبان ارتباطًا حتميًّا.

ويُفصِّل سوينبرن في وصف الثعبان، ذلك الذي اتخذت منهه كليوباترا تاجًا يزين جبينها، ولعل الكاتب أراد من وصفه الجمالَ بالقوي، أن يناسب ذلك لدغة الثعبان القوية، فلم يستخدم هنا الرقة مع الجمال.

وإن كانت العيون مرآة الإنسان، فلم يجعلها الشاعر تعبر عن ذلك فقط، بل جعل عينَيْ كليوباترا مستودعا للتاريخ؛ إذ تحكي عيناها سرا من أسرار النهضة، وفي هذا رمز إلى حالة الرخاء التي عمت البلاد في عهد كليوباترا.

ويستطرد سوينبرن في وصف حال البلاد والعباد قبل عهد كليوباترا، فيد الموت تضرب الرقاب، وفي إشارته إلى لغز السماء ربما يشي إلى غضب الآلهة في تلك الفترة، والفقر المدقع الذي حلَّ بالبلاد من الخضرة إلى اليبس، ومن الحسن إلى الذبول، ومن الحكمة إلى صمت الخيبة، ولعل أصدق ما يصف تلك الفترة تلك العيون الغائرة التي تحكي حالة الشرود والذهول، وذلك الشعر المغبر الذي يترجم حالة البؤس والضنك.

ويعمد سوينبرن إلى المقابلة، بين حاضر كليوباترا، وماضي هؤلاء الملوك، بين نقش الزمان اسمَها على جدران العيون والقلوب، وبين قبور النسيان التي اكتنفت هؤلاء الملوك، ولعل القسوة تتجلى هنا في قول الشاعر: تسقط أسماؤهم من الأهرامات، فإن كانت الشطرة تعبر عن حالة موت هؤلاء الملوك، فإنها تتضمن أيضا شكلًا من أشكال المذلة لهم، فسقوط اسم الملك من الأهرامات دليل على حالة الخزي التي ستلازمه، فقد يبقى الإنسان حيا ما دام الزمان يذكره، لكن هؤلاء نسيهم الزمان، وأسقطت الأهرامات أسماءهم، ودُفنت تلك الأسماء في أغطية التوابيت.

ويرسم سوينبرن صورة بديعة وقاسية في الوقت نفسه لما كان يعانيه المصريون آنذاك؛ ففي استخدامه الفعل "تمتد" دلالة على طول فترة القحط، والسماء كأنها مرجل يصهر داخله أشعتها، وصفحة السماء ملتهبة، وكأن أشعتها تتحول إلى حديد يخترق تلك الأرض الجرداء، والشمس بعدما كانت وجه الخير، ومصدر النماء، أصبحت في وعي المصريين في تلك الفترة شبحًا مخيفًا، وقد أصابهم الجفاف، ويبدو ذلك واضحًا على شفاههم، حتى الرياح أحرقت الخدود.

ولعل ما مر بالمصريين استقر في اللاوعي عند كليوباترا، وظهر قهر المصريين على صفحة عينيها، وقد أدى ذلك إلى نسيانها نبض الحب؛ فتنهد قلبها بالهموم؛ فغيرت تلك الهموم وجهها، فغابت منه قسمات الحب؛ لتسطر مجدها التاريخي.

ومقاليد الحكم صبغت شخصيتها جمالًا ووقارًا يلائمان هيبة الملوك، وثوب العراف الذي تحت قدميها، يرمز إلى انتصارها في المعارك، ولعل ذلك أكبر دليل على قوة كليوباترا، فثوبه الذي كان غنيمة، وكان قد لبسه يومًا دليل على خيبة ظنونه، وعدم معرفته قدرة كليوباترا على الحرب، وفيه تمجيد لكليوباترا في قوة شخصيتها، وحنكتها في الحرب.

ولم يكن ثوب العراف فقط هو من وطئته قدماها، بل دهست كليوباترا أصحاب الشأن، ولعل تلك المقطوعة تعبر عن اقتراب النهاية؛ إذ تحقق لكليوباترا كثير مما ترجو، وفي وطء قدميها الأشياء تعبير عن وصولها إلى قمة المجد، الذي يعقبه حتما نهاية قصتها.

ولعل النهاية قد اقتربت، إذ تبصر كليوباترا مستقبلها عبر تقريبه من الدخول في ساحة الحرب، وشفاه كليوباترا التي امتصت رحيق الحب –حب

أنطونيو– قد تكون سببا من أسباب نهايتها، وحين تبصر كليوباترا الأشياء على حقيقتها، تقرر الفرار بسفنها والرجوع إلى مصر.

ومراسم النهاية تشكلت من نبيذ أحمر ضاحك، وفي قوله "ضاحك" تعبير عن السخرية من الحياة، ومما آلت إليه الأمور. وتتجلى النهاية بوضوح بوجود الأكفان، وذلك التراب المنثور على جميع الأشياء؛ ليكون علامة على موت كليوباترا من جانب، ودليل على تذكر الأشياء موتَها من جانب آخر. ويعمد سوينبرن إلى المقابلة بين البداية والنهاية، بين وجه يشع منه النور والتفرد في البداية، وملامح غيرها الموت في النهاية؛ إذ دفن الموت تلك الحياة المتقدة التي عاشتها كليوباترا.

- تعقيب

من الملاحظ على سوينبرن جنوحه إلى الأسلوب الدرامي في قصيدته، فالدراما قائمة على الفعل أي الصراع، وهو ما سار عليه في سرد الأحداث؛ إذ اعتمد في البداية على وصف الشخصية ثم ذكر الصراع الذي عانته في حكمها مع المصريين خاصة، مع ذكر هؤلاء الملوك الذين حكموا مصر قبلها، ثم النهاية التي جاءت لتعبر عن موت الملكة. ولعل إشارة الشاعر إلى الملوك الذين حكموا مصر، وساموا أهلها سوء العذاب تتضمن تمجيد كليوباترا من حيث كونها أنثى، وكيف استطاعت أن تحكم مصر، وأن تحقق الرخاء في فترة حكمها.

من الملاحظ أيضا استخدام سوينبرن الرمز كثيرًا؛ لما له من أهمية في لغة الأدب عامة، وعند القدماء المصريين خاصة. وقد راوح كذلك بين الوصف الحسي والوصف المعنوي في رسمه شخصية كليوباترا، وهو ما أضفى على الترجمة جمالًا خاصًّا من حيث اللفظ والمعنى.

ونظم توماس ستيفنز كولير Thomas Stephens Collier قصيدة بعنوان "مصرع كليوباترا" [1] Cleopatra Dying، يقول فيها:

تغيب الشمس في الصحراء
والوهج الذهبي للنيل الراكد
وتيجان اللهب الأرجواني لأبي الهول والمعبد
تضيء كل صرح قديم
حيث ترقد الآلهة القديمة الآن
إيزيس وأوزوريس العظيمان
احمياني، ساعداني، امنحاني الشجاعة
بوصفي ملكةً؛ لأواجه قدري!

إني أموت أموت! إني آتية إليك
يا بطلي! لأرتمي بين ذراعيك
أعلم أنك سترحب بي
وستحميني من جميع الأخطار المحدقة بي
أَنصت! إني أسمع الفيالق تزحف نحونا
أسمعُ صيحات النصر تعلو
يا أيها القيصر المتغطرس، ويا أيها الموت، إني أزدريكما
وداعا يا مصر، وداعا يا أنطونيو

(1) Ryan, D.P., p.62

يرسم توماس ستيفنز كولير هنا لوحة فنية لمشهد موت كليوباترا؛ إذ يمهد الكاتب لذلك بحزن الأماكن لفراق كليوباترا، فالمشهد الأول يشي بالانطفاء حيث تبتلع الصحراء –التي ترمز إلى المجهول– الشمس التي ترمز إلى حياة كليوباترا. أما المشهد الثاني فيتمثل في حزن النيل، الذي عبر عنه كولير بانطفاء الوهج الذهبي، ثم تأكيد الحزن بذكره لفظ "الراكد" الذي يعني توقف الحياة بالنسبة إلى كليوباترا، فكما أن حياة النيل تتمثل في الجريان، فركوده يرمز إلى الموت.

أما تيجان اللهب التي علت أبا الهول والمعبد، والتي أضاءت الصروح القديمة، فيدلل بها كولير على أن كليوباترا ستصير مثل تلك الآلهة، حين يجسم عليها الموت، وتصبح ذكرى باقية، كما بقيت تلك الآلهة في هذه الصروح.

وطلبُ كليوباترا من إيزيس وأوزوريس الحماية والمساعدة ومنحها الشجاعة، يشي بأهمية أسطورة إيزيس وأوزوريس في إلهام الشعراء والكتاب لما فيها من تضحية من جانب، ولما فيها من قرب الشبه بين كليوباترا وإيزيس المضحية التي لم تترك زوجها للموت، بل بحثت عنه، وأعادت أشلاءه، وأنجبت منه، حتى انتصر على عدوه "ست".

والمقطع الثاني يكشف عن حالة الضعف التي انتابت كليوباترا، الضعف الذي يصنعه الموت، وإن كان الموت هنا حتميا فحبذا أن يكون مع الأحباب. واختيار كليوباترا صفة البطولة المتجسدة في أنطونيو يكشف عن سر إعجابها به من جانب، وحاجتها إلى الشعور بالأمان من جانب آخر.

وزحف الفيالق وصيحات النصر كاد يسحق كليوباترا داخليا، إذ رأت مجدها يتهاوى، وقوتها تخور، ومرارة الهزيمة تلوح في الأفق، وتلك الحسرة

جعلتها تزدري القيصر الذي أشعرها بمرارة الهزيمة، وتزدري الموت الذي أشعرها بالعجز.

ثم يختم الشاعر القصيدة بالوداع، وقد قدم وداع كليوباترا مصرَ؛ لأن الأماكن باقية ما بقي الزمن، ثم أخَّر وداعها أنطونيو؛ ليأتي ثانيًا بعد مصر التي سرت في دمها، ووداعها أنطونيو ثانيًا قد يعلل بأنها آتية إليه بعد موتها، وليجسد حالة الحب التي نشأت بينهما، فكان آخر ما نطقت به كليوباترا هو اسمه.

ملحق القصائد الإنجليزية

Queen Hatasu

Hardwicke Drummond Rawnsley

Spain honoured Isabella, England owned
No queenlier lord than great Elizabeth;
But when in Egypt Hatasu was throned,
The ancient East for wonder held its breath.

For this was she who cast aside the veil
Of sex, fresh courage for her land to bring;
Rode forth to view her armies, clad in mail,
And went, in peace, appareled like a king.

This was the queen who sent her shipmen wide
New spoil in unknown forest-wilds to hunt,
Gold, ivory, apes and peacocks in their pride,
And full-grown 'camphors' from the land of Punt.

The queen who 'neath the burning Theban hill
Set up her terraced temple's gleaming state,
And bade thereon the sculptor's utmost skill
Her tale of venturous royalty relate.

But we who stand in Karnak's ruined shrine,
Where shattered now her rose-red obelisk lies,
May view the glory of the brow divine,
And almost feel the flashing of her eyes.

Beneath the pyramids-peaks of those twin towers,-
The stateliest ever from Syene brought,
The graver set the seal of all his power,
Her fair strong face for whom a whole world wrought.

Antony and Cleopatra

William Haines Lytle

I am Dying, Egypt, dying!
Ebbs the crimson life-tide fast,
And the dark Plutonian shadows
Gather on the evening blast;
Let thine arms, O Queen, enfold me,
Hush thy sobs and bow thine ear,
Listen to the great heart-secrets,
Thou, and thou alone, must hear.

Though my scarred and veteran legions
Bear their eagles high no more,
And my wrecked and scattered galleys
Strew dark Actium's fatal shore;
Though no glittering guards surround me,
Prompt to do their master's will,
I must perish like a Roman,
Die the great Triumvir still.

Let not Caesar's servile minions
Mock the lion thus laid low;
'Twas no foeman's arm that fell'd him,
'Twas his own that struck the blow:
His who, pillow'd on thy bosom,
Turn'd aside from glory's ray,
His who, drunk with thy caresses,
Madly threw a world away.

As for thee, star-eyed Egyptian,
Glorious sorceress of the Nile!

Light the path to Stygian horrors
With the splendors of thy smile.
Give the Caesar crowns and arches,
Let his brow the laurel twine;
I can scorn the Senate's triumphs,
Triumphing in love like thine….

Cleopatra

Algernon Charles Swinburne

Her mouth is fragrant as a vine,
A vine with birds in all its boughs;
Serpent and scarab for a sign
Between the beauty of her brows
And the amorous deep lids divine.

Her great curled hair makes luminous
Her cheeks, her lifted throat and chin.
Shall she not have the hearts of us
To shatter, and the loves therein
To shred between her fingers thus?

Small ruined broken strays of light,
Pearl after pearl she shreds them through
Her long sweet sleepy fingers, white
As any pearl's heart veined with blue,
And soft as dew on a soft night.

As if the very eyes of love
Shone through her shutting lids, and stole
The slow looks of a snake or dove;
As if her lips absorbed the whole
Of love, her soul the soul thereof.

Lost, all the lordly pearls that were
Wrung from the sea's heart, from the green
Coasts of the Indian gulf-river;
Lost, all the loves of the world---so keen
Towards this queen for love of her.

You see against her throat the small
Sharp glittering shadows of them shake;
And through her hair the imperial
Curled likeness of the river snake,
Whose bite shall make an end of all.

Through the scales sheathing him like wings,
Through hieroglyphs of gold and gem,
The strong sense of her beauty stings,
Like a keen pulse of love in them,
A running flame through all his rings.

Under those low large lids of hers
She hath the histories of all time;
The fruit of foliage-stricken years;
The old seasons with their heavy chime
That leaves its rhyme in the world's ears.

She sees the hand of death made bare,
The ravelled riddle of the skies,
The faces faded that were fair,
The mouths made speechless that were wise,
The hollow eyes and dusty hair;

The shape and shadow of mystic things,
Things that fate fashions or forbids;
The staff of time-forgotten Kings

Whose name falls off the Pyramids,
Their coffin-lids and grave-clothings;

Dank dregs, the scum of pool or clod,
God-spawn of lizard-footed clans,
And those dog-headed hulks that trod
Swart necks of the old Egyptians,
Raw draughts of man's beginning God;

The poised hawk, quivering ere he smote,
With plume-like gems on breast and back;
The asps and water-worms afloat
Between the rush-flowers moist and slack;
The cat's warm black bright rising throat.

The purple days of drouth expand
Like a scroll opened out again;
The molten heaven drier than sand,
The hot red heaven without rain,
Sheds iron pain on the empty land.

All Egypt aches in the sun's sight;
The lips of men are harsh for drouth,
The fierce air leaves their cheeks burnt white,
Charred by the bitter blowing south,
Whose dusty mouth is sharp to bite.

All this she dreams of, and her eyes
Are wrought after the sense hereof.
There is no heart in her for sighs;
The face of her is more than love---
A name above the Ptolemies.

Her great grave beauty covers her
As that sleek spoil beneath her feet
Clothed once the anointed soothsayer;
The hallowing is gone forth from it
Now, made unmeet for priests to wear.

She treads on gods and god-like things,
On fate and fear and life and death,
On hate that cleaves and love that clings,
All that is brought forth of man's breath
And perisheth with what it brings.

She holds her future close, her lips
Hold fast the face of things to be;
Actium, and sound of war that dips
Down the blown valleys of the sea,
Far sails that flee, and storms of ships;

The laughing red sweet mouth of wine
At ending of life's festival;
That spice of cerecloths, and the fine
White bitter dust funereal
Sprinkled on all things for a sign;

His face, who was and was not he,
In whom, alive, her life abode;
The end, when she gained heart to see
Those ways of death wherein she trod,
Goddess by god, with Antony.

Cleopatra Dying

Thomas Stephens Collier

Sinks the sun below the desert,
Golden glows the sluggish Nile;
Purple flame crowns Sphynx and Temple,
Lights up every ancient pile
Where the old gods now are sleeping;
Isis and Osiris great,
Guard me, help me, give me courage
Like a Queen to meet my fate!...

Dying, dying! I am coming,

Oh, my hero, to your arms!

You will welcome me, I know it,—

Guard me from all rude alarms!

Hark! I hear the legions coming—

Hear the cries of triumph swell,
But, proud Caesar, dead I scorn you!

Egypt—Antony—Farewell!

الخاتمة

بعد دراسة صورة الملكتين حتشبسوت وكليوباترا في الشعر الإنجليزي في القرن التاسع عشر، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

- اهتم الشعراء الإنجليز في القرن التاسع عشر الميلادي؛ بمصر القديمة اهتمامًا كبيرًا؛ فقد كثرت فيه الرحلات الأدبية إلى بلاد الشرق، فوصف الرحالة شعوب تلك البلاد، وعادات أهلها وتقاليدهم، واهتموا كذلك بوصفهم مناظر البلاد، وما بها من آثار؛ فتعددت بذلك القصائد التي تستلهم مصر القديمة، خاصة القصائد التي نظمها الشعراء في ملوك مصر القديمة، ومن بينهم الملكتان حتشبسوت وكليوباترا.
- تدل قصائد الشعراء الإنجليز على اطلاعهم الكبير على تاريخ مصر الفرعونية، وتاريخ الملكتين حتشبسوت وكليوباترا خاصة؛ فجاء شعرهم متسقًا مع ما ذُكر عنهما تاريخيًّا.
- راوح الشعراء بين الوصف الحسي والوصف المعنوي في رسم شخصية حتشبسوت وكليوباترا، وهو ما أضفى على القصائد جمالًا خاصًّا من حيث اللفظ والمعنى.
- لا تخلو قصيدة عن كليوباترا من وصف مشهد موتها أو موت أنطونيو، وقد صور الشعراء الإنجليز ذلك بدقة.
- جنح سوينبرن إلى الأسلوب الدرامي في قصيدته، فالدراما قائمة على الفعل أي الصراع، وهو ما سار عليه في سرد الأحداث؛ إذ اعتمد في البداية على وصف الشخصية ثم ذكر الصراع الذي

عانته في حكمها مع المصريين خاصة، مع ذكر هؤلاء الملوك الذين حكموا مصر قبلها، ثم النهاية التي جاءت لتعبر عن موت الملكة.

- استخدم سوينبرن الرمز كثيرًا لما له من أهمية في لغة الأدب عامة، وعند القدماء المصريين خاصة.

التوصيات:

أوصي الباحثين بدراسة صورة مصر القديمة في الشعر الإنجليزي في القرن التاسع عشر، وغيره من القرون؛ فهناك قصائدة كثيرة للشعراء الإنجليز يصفون فيها مصر القديمة، وملوكها، ونيلها، ومعابدها، وأهراماتها، وآلهتها، ومقابرها، إلى غير ذلك.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الأجنبية:

- Classics, D. (2013). **Algernon Charles Swinburne; Complete Poetical Works**. Delphi Classics: united Kingdom.

  https://books.google.com.eg/books?id=5WYbAgAAQBAJ&pg=PT1694&lpg=PT1694&dq=by+Algernon+Charles+Swinburne+Her+mouth+is+fragrant+as+a+vine,&source=bl&ots=FdYnXwMxxX&sig=ACfU3U3t-BctxfPWmZA2aGpnqzF1MrWV0w&hl=en&sa=X&ved=2ahUKEwjt35Hf7NzpAhVOxIUKHQdcCYgQ6AEwAHoECAgQAQ#v=onepage&q=by%20Algernon%20Charles%20Swinburne%20Her%20mouth%20is%20fragrant%20as%20a%20vine%2C&f=false

- Ryan, D.P. (2016). **Ancient Egypt in Poetry: An Anthology of Nineteenth-Century Verse.** The American University in Cairo Press: Cairo New York.

ثانياً: المراجع العربية:

- أحمد درويش، **الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية**، (د.ط)، دار النصر: القاهرة، ٢٠٠١م.

- أحمد فخري، **مصر الفرعونية: موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد**، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، ٢٠١٢م.

- زكي علي، **كليوباترة: سيرتها وحكم التاريخ عليها**، (د.ط)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر: القاهرة، (د.ت).
- سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة "عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية"**، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، ٢٠٠١م، ج٤.
- سمير أديب، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، (د.ط)، مكتبة الإسكندرية، ١٩٩٧م.
- ماجدة حمود، **مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن**، (د.ط)، اتحاد الكتاب العرب: دمشق، ٢٠٠٠م.
- محمد عناني، **مصر في الشعر الإنجليزي في القرن ١٩: قصائد لأربعين شاعرًا**، (ط١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، ٢٠١٥م.
- محمد غنيمي هلال:
  - **الأدب المقارن**، (ط٩)، دار نهضة مصر: القاهرة، ٢٠٠٨م.
  - **دراسات أدبية مقارنة**، (د.ط) دار نهضة مصر: القاهرة، (د.ت).

ثالثاً: المراجع الأجنبية المترجمة:

- إدان دودسون، **ملوك النيل**، ترجمة مروة سعيد الفقي، (ط١)، المركز القومي للترجمة: القاهرة، ٢٠١٠م.

- جاكوب آبوت، **صناع التاريخ: كليوباترا ملكة مصر**، ترجمة مها عبد الحليم القاضي، (ط١)، المركز القومي للترجمة: القاهرة، ٢٠٠١م.
- سعيد علُّوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة "عرض وتقديم وترجمة"، (ط١)**، دار الكتاب اللبناني: بيرت- سوشبريس: الدار البيضاء، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- ونفرد هولمز، **كانت ملكة على مصر**، ترجمة سعد أحمد حسين، مراجعة د.أحمد فخري، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، ٢٠٠١م.

References

Foreign references

- Classics, D. (2013). **Algernon Charles Swinburne; Complete Poetical Works**. Delphi Classics: united Kingdom.

  https://books.google.com.eg/books?id=5WYbAgAAQBAJ&pg=PT1694&lpg=PT1694&dq=by+Algernon+Charles+Swinburne+Her+mouth+is+fragrant+as+a+vine,&source=bl&ots=FdYnXwMxxX&sig=ACfU3U3t-BctxfPWmZA2aGpnqzF1MrWV0w&hl=en&sa=X&ved=2ahUKEwjt35Hf7NzpAhVOxIUKHQdcCYgQ6AEwAHoECAgQAQ#v=onepage&q=by%20Algernon%20Charles%20Swinburne%20Her%20mouth%20is%20fragrant%20as%20a%20vine%2C&f=false

- Ryan, D.P. (2016). **Ancient Egypt in Poetry: An Anthology of Nineteenth-Century Verse.** The American University in Cairo Press: Cairo New York.

Arabic references

- Aḥmad Dārwyš, Ālādāb Ālmōqaran Dirāsāt Naẓarīaẗ wa Taṭbiqiaẗ (Comparative Literature: Theoretical and Applied Studies), (n. ed.), Dar Alnasr: Cairo, 2001.

- - Āḥmad Faẖry, mṣr ālfrʿwnyẗ: mwǧz tāryẖ mṣr mnḏ Āqdam ālʿṣwr ḥtā ʿām 332 qbl ālmylād (Ancient Egypt: Concise History of Egypt since time immemorial until 332 B.C.) (n. ed.), General Egyptian Book Organization: Cairo, 2012.

- Zky ʿly, klywbātrẗ: Syrthā wḥkm āltāryẖ ʿlyhā (Cleopatra: Biography and Judgement of the History) (n. ed.), General Egyptian Organization for Writing, Translation, Printing, and Publishing: Cairo (n.d.).
- Slym Ḫsn, Mwswẗ mṣr ālqdymẗ "ʿhd ālhksws wtāsys ālāmbrāṭwryẗ (Encyclopedia of Ancient Egypt "The Era of Hyksos and the Establishment of the Empire"), (n. ed.), General Egyptian Book Organization: Cairo, 2001, vol. 4.
- Smyr Ādyb, Tāryẖ wḥḍārẗ mṣr ālqdymẗ (History and Civilization of Ancient Egypt), (n. ed.), The Library of Alexandria, 1997.
- Māğdẗ Ḫmwd, Moqārbāt tṭbyqyt fy ālādb ālmoqārn (Applied Approaches to Comparative Literature), (n. ed.), Union of Arab Writers: Damascus, 2000.
- Mḥmd ʿnāny, Mṣr fy ālšʿr ālānğlyzy fy ālqrn 19: qṣāād lārbʿyn šāʿrān (Egypt in the English Poetry of the 19th Century: Poems of Forty Poets), (1st ed.), General Egyptian Book Organization: Cairo, 2015.
- Mḥmd Ġnymy Hlāl
    - Ālādb ālmoqāran (Comparative Literature), (9th ed.), Nahdet Misr Publishing Group: Cairo, 2008.
    - Drāsāt ādbyẗ moqārnẗ (Comparative Literary Studies), (n. ed.), Nahdet Misr Publishing Group: Cairo, (n.d.).

Translated Foreign References

- Edān Dodson, Molwk ālnyl (Monarchs of the Nile), trans. Marwa Saeed Alfiqy, (1st ed.), National Center for Translation: Cairo, 2010.
- Ğākwb Ābwt, Ṣnāʿ āltāryẖ: Klywbātrā mlkṯ mṣr (History of Cleopatra, Queen of Egypt (Makers of History)), trans. Maha Abdelhalim Alqady, (1st ed.), National Center for Translation: Cairo, 2001.
- Sʿyd ʿlẘš, Mʿğm ālmṣṭlḥāt ālādbyẗ ālmʿāṣrẗ "ʿrḍ wtqdym wtrğmẗ" (Dictionary of Contemporary Literary Terms "Presentation, Introduction, and Translation), (1st ed.), Dar Alkitab Alebnant, Beirut-Sochepress: Casablanca, 1405AH- 1985AD.
- Wnfrd Hwlmz, Kānt mlkẗ ʿly mṣr (She Was Queen of Egypt), trans. Saad Ahmed Hussien, Ed. Dr. Ahmed Fakhry, General Egyptian Book Organization: Cairo, 2001.